الثلاثاء 20 شباط 2024
العدد 5136 السنة الثامنة عشرة
Mardi 20 Février 2024 no 5136 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

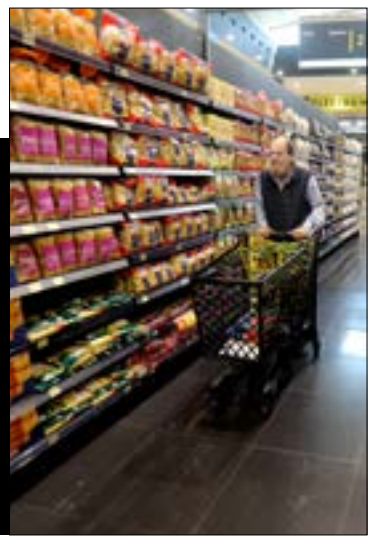

تحقيق

«براندات» وسلع فاخرة تغزو الأسواق
عودة الاستهلاك المفرط

10

جبهة الجنوب
العدوّ يحاول فرض معادلات جديدة [8]

(أ ف ب)

لُعبة واشنطن
نريد نهاية «على ذوقنا»

الحدث

لولا داسيلفا يخترق الصمت
أوقفوا الإبادة

6

السودان

قوات البرهان تستعيد تفوّقها

7

مهرجان

«البستان 2024»
ثلاثون ربيعاً وشتاءً

14

طوفان الأقصى

أميركا تواصل ليّ ذراع مجلس الأمن

جمود المفاوضات: «حماس» ثابتة

رغم الادّعاءات والشعارات، والتسريبات المقصودة في وسائل الإعلام، والحديث المتكرّر عن موقف الولايات المتحدة، وحرص إدارتها الديموقراطية على تعزيز «السلام» في المنطقة، ومنع توسّع الحرب، إلا أن الأداء الأميركي بكلّيته، ليس سوى بيع لصورة إعلانية تختلف تماماً عن جوهر الموقف من العدوان الإسرائيلي المستمرّ على قطاع غزة، حيث تُعمل واشنطن - بجدّ - على منع أي محاولة لوقف الحرب. وجديد هذا السياق، مشروع القرار الذي صاغته الولايات المتحدة ليناقَش مشروع القرار الجزائري المطروح للتصويت أمام «مجلس الأمن الدولي»، والذي يدعو إلى «وقف مؤقت لإطلاق النار في الحرب

الحيّة: المقاومة لا تزال تلاحف الاحتلال بعد مضيّ نحو 5 أشهر من الحرب

في غزة، ويعبر عن معارضته للعملية الإسرائيلية في رفح التي يمكن أن تؤدّي في الظروف الحالية إلى سقوط العديد من الضحايا المدنيين، وتشكّل خطراً على السلام والأمن الإقليميين». كما يندّد مشروع القرار بالدعوات التي أطلقها وزراء إسرائيليون للمستوطنين للانتقال إلى غزة، «بما يرفض أي محاولة لإحداث تغيير ديموغرافي في القطاع أو في أراضيه على نحو ينتهك القانون الدولي». كذلك، يرفض «أي تحرك من جانب أي طرف من شأنه أن يؤدّي إلى تقليص مساحة أراضي غزة بصورة مؤقتة أو دائمة، بما يشمل إنشاء ما يسمى بالمناطق العازلة بشكل رسمي أو غير رسمي، فضلاً عن التدمير المنهجي والواسع النطاق للبنية التحتية المدنية».

ويأتي هذا المشروع، الذي لا يغفل بالطبع التنديد بعملية «حماس» في 7 تشرين الأول، رداً على آخر تقدّمت به الجزائر يدعو إلى وقف فوري وكامل لإطلاق النار لأسباب إنسانية، ومن المنتظر أن يصوّت عليه المجلس اليوم. لكن سفيرة الولايات المتحدة لدى «الأمم المتحدة»، ليندا توماس غرينفيلد، سرعان ما أعلنت أن بلادها «ستستخدم حقّ النقض (الفيتو) ضدّ مشروع القرار الجزائري»، قبل أن تطرح واشنطن نسختها من القرار، لتكون البديلة من المشروع الجزائري، أو لتطيحه بنتيجة تعادل صفرية. ودأبت الولايات المتحدة على حماية حليفتها إسرائيل من أي تحرّك يستهدفها في الأمم المتحدة، وهي استخدمت حقّ النقض بالفعل مرتين ضدّ قرارَين في المجلس منذ بداية العدوان على غزة. وبعني ما تقدّم أن واشنطن لا تعارض الحرب بذاتها، بل ثمة مشكلة لديها مع طريقة إدارتها إسرائيلياً، ومن ثم مع سبل تسييلها ونتائجها في سياق المصالح الأميركية الاستراتيجية في المنطقة. وهذا كله لا ينبع سوى من حرص الولايات المتحدة على إسرائيل، وخوفها على الكيان من قادته الحاليين، وفي مقدّمتهم بنيامين نتنياهو، الذي يستند إلى حلفائه في اليمين المتطرف في معارضة الرؤية الأميركية للحرب ومسارها ونتائجها.

وعلى الرغم من شبه الإجماع المتحقّق في الكيان على رفض رؤية الحلّ الأميركية، والتي ترتكز على الاعتراف بدولة فلسطينية في المرحلة الأولى، على أن يتبع ذلك مسار من التفاوض الإسرائيلي - الفلسطيني، مترافقاً مع تطبيع «تاريخي» بين إسرائيل والسعودية، في إنجاز يحتاج إليه الرئيس الأميركي، جو بايدن، عشية الانتخابات الرئاسية، إلا أن ثمّة خلافات بين القادة الإسرائيليين حول كل شيء آخر. وفي هذا السياق، حذّر عضو «مجلس الحرب»، غادي آيزنكوت، أعضاء المجلس من أن «إسرائيل تواجه صعوبات متزايدة في تحقيق أهداف الحرب، بسبب الامتناع عن اتخاذ قرارات كبيرة»، مضيفاً أن «الحرب تُدار وفق إنجازات تكتيكية، من دون مسارات مهمّة لتحقيق أهداف استراتيجية». وشدد آيزنكوت على وجوب «التوصّل إلى اتفاق لصفقة تبادل قبل شهر رمضان». كما كان زميله في «مجلس الحرب»، بني غانتس، قد هدّد بأن على «العالم أن يعرف، وعلى قادة حماس أن يعرفوا، أنه إذا لم يعد الرهائن إلى ديارهم بحلول شهر رمضان، فإن القتال سيستمرّ في كل مكان، بما في ذلك في منطقة رفح». وأوضح المسؤولون أن «القادة العسكريين في إسرائيل يعتقدون أن بإمكانهم إلحاق ضرر كبير بما تبقّى من قدرات حماس خلال هذه الفترة، ما يمهّد الطريق للتحوّل إلى مرحلة أقلّ كثافة من الضربات الجوية المستهدفة وعمليات القوات الخاصة».

لكنّ، لناحوم برنياع، الكاتب والمحلّل السياسي في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، رأياً آخر، إذ قال، في مقالة له، إن «إسرائيل جمّدت في هذه الأثناء خطة احتلال رفح، وذلك لأن عملية عسكرية كهذه مشروطة بنقل حوالي 1,3 مليون نازح في المدينة إلى شمالها، وهذا يتطلّب جهوداً ديبلوماسية ولوجستية طويلة ومعقّدة». ووفقاً لبرنياع، فإن التقارير حول المفاوضات مع «حماس» هي «أكاذيب، يضلّل مكتب رئيس الحكومة من خلالها الجمهور»، عازياً منع نتنياهو الوفد المفاوض من العودة إلى القاهرة، إلى اعتقاده بأن «تشديداً تكتيكياً سيلين مواقف حماس أو سيشدّدها». وأضاف أن نتنياهو «فلع من تقدّم المفاوضات، وعمل بشكل استراتيجي على إفشالها»، وهو «قد نجح، فلا توجد مفاوضات حالياً. ومحاولة رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية وليام بيرنز، إخراج المفاوضات من السبات، فشلت». واعتبر برنياع أن الوسطاء الأميركيين والقطريين والمصريين «يقدّمون مقترحات ويهدرون طاقات كثيرة»، لكن «حماس لم تتجاوب ولم تهلع ولم تستسلم، كما أن المستوى السياسي الإسرائيلي لم يستجب للوسطاء».

في المقابل، أكّد نائب رئيس حركة «حماس» في غزة، خليل الحية، في حديث تلفزيوني أمس، أن «المقاومة لا تزال تلاحق الاحتلال بعد مضيّ نحو 5 أشهر من الحرب»، مضيفاً أنه «لا يمكن التوصّل إلى اتفاق، والاحتلال يرفض عودة النازحين والانسحاب». وأشار الحية إلى أن «الورقة التي وصلت من الاحتلال لا ضمانات فيها لوقف العدوان والانسحاب من القطاع». وأكد أن «حماس» مضت في المفاوضات «عندما تلقّينا تطمينات من أطراف عدة، بأنها ستؤدّي إلى وقف للعدوان»، لكن «شهدنا في الأيام الأخيرة تراجعاً عن التطمينات هذه»، و«الاحتلال هو من صاغ اتفاق باريس بما يخدم ماربه، ثم تراجع عن تفاهمات جوهرية، من بينها وقف العدوان».

(الأخبار)

تظاهرت عائلات الأسرى الإسرائيليين أمام مقر إقامة نتنياهو في القدس المحتلة، حيث طالبوا بعقد صفقة تبادل على الفور (أ ف ب)

وصفة واشنطن لإنهاء الحرب: أعطونا «انتصاراً»!

يحيى دبوق

ولد مخطّط الولايات المتحدة لإنهاء الحرب على قطاع غزة، ميتاً؛ ذلك أنه بدا أقرب إلى محاولة بائسة تعبّر عن فقدان الأدوات التي جرى استهلاكها جميعها في حرب عجز الجيش الإسرائيلي، على رغم دعم الأتلنتي العسكرية والسياسية الأميركيَتَين، عن تحقيق أهدافه. وقد ظهر أنه أشبه بمطالبة من أفشل الخيار العسكري الإسرائيلي - الأميركي، وصمد في وجهه همجيّته، بأن يعطي الفاشل بالسياسة ما عجز الأخير عن كسبه في ميدان المعركة. والجدير ذكره، هنا، أن فشل الحرب الإسرائيلية على الفلسطينيين في قطاع غزة يُعدّ فشلاً أميركياً أيضاً، إن لم يكن فشل الولايات المتحدة أكبر. فمطلب إزالة حكم «حماس» والحركة نفسها، مثل مطلب واشنطن وهدفها الأعلى، الذي بنت عليه استراتيجيتها لـ«اليوم التالي» في غزة والإقليم، وصاغت على أساسه مع أتباعها الإقليميين الخطوط العامّة لمرحلة ما بعد الحرب، وكان أهداف القتال ستتحقّق لا محالة، وهو ما عبّر عنه كبار المسؤولين الأميركيين، وفي مقدّمهم رئيسها جو بايدن.

وكان التباين الابتدائي بين الشريكَين الأميركي والإسرائيلي قد تمحور أولاً حول ضرورة الامتناع ما أمكن - لزوم الصورة والعلاقات العامة -، عن قتل أعداد كبيرة من المدنيين الفلسطينيين، كون ذلك يضرّ بصورة الإدارة الأميركية ورئيسها، في حين أن الإمعان في القتل مثّل هدفاً إسرائيلياً لذاته، ليس بدافع الانتقام من الطرف الآخر فحسب، بل لدفع حركة «حماس» إلى الاستسلام، ولإعادة تثبيت الردع الذي تهشّم في السابع من أكتوبر. أما التباين التالي، فقد سُجّل بعد أسابيع طويلة على بدء الحرب، وبعدما لمست إدارة بايدن أن هدف إزالة «حماس»، أو إزالة حكمها، ليس قابلاً للتحقّق، ما دفعها إلى طلب مواءمة العمل العسكري الميداني مع ما يمكن أن يتشكّل لاحقاً في غزة، بترجيح عدم إمكانية «سحق حماس».

لكنّ هذين التباينَين، لم يدفعا الإدارة الأميركية إلى الضغط على إسرائيل لتنهي الحرب، بل هي أصرّت على مواصلة دعمها وتأمين المعونة العسكرية والاستخبارية والسياسية للكيان، وخصوصاً أن عجز الخيار العسكري عن تحقيق هدف سحق «حماس» لم يبلغ «ضرورة كسر» الحركة، وفقاً للمصلحة الأميركية. وعلى هذه الخلفية، جاء المخطّط الأميركي لإنهاء الحرب، وفق الآتي:

- أولاً، إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين من قبل فصائل المقاومة، في مقابل هدنة تمتدّ على عدّة أسابيع، والإفراج توازياً عن الأسرى الفلسطينيين.

- ثانياً، اعتراف السعودية وقطر ودول أخرى، رسمياً، بإسرائيل، والإعلان عن خطّة لتطبيع العلاقات معها.

- ثالثاً، الإعلان عن الاعتراف بدولة فلسطينية مستقبلية منزوعة السلاح، يجري التفاوض في شأنها بين الجانبَين، الإسرائيلي والفلسطيني، في حين يجري العمل على ترتيب سياسي وأمني لقطاع غزة عبر قوّة متعدّدة الجنسيات، يكون طرف عربي جزءاً منها، مع تمكين مبطّن للسلطة الفلسطينية.

وتُضاف إلى الخطوات المذكورة أعلاه، بنود وتفاصيل أخرى، منها ما هو أكثر طموحاً، من مثل إعادة تشكيل الأحلاف بقيادة إسرائيلية لرعاية مصالح واشنطن بالوكالة عنها في بايدن أن هدف إزالة «حماس»، أو إزالة حكمها، ليس قابلاً للتحقّق، ما دفعها إلى طلب مواءمة العمل العسكري الميداني مع ما يمكن أن يتشكّل لاحقاً في غزة، بترجيح عدم إمكانية «سحق حماس».

> **لم تدفع التباينات بين الجانبين الإدارة الأميركية إلى الضغط على إسرائيل لتنهي الحرب**

وسيتمكّن المدنيون في غزة من الاحتفال برمضان». لكن سرعان ما ردّ نتنياهو بالتأكيد أن عملية رفح ستتمّ بكل الأحوال، حتى لو سبقتها صفقة تبادل وتهدئة مؤقّتة.

وفي السياق نفسه، نقلت وكالة «رويترز» عن أربعة من المسؤولين المطّلعين على الخطط الإسرائيلية، قولهم إن «إسرائيل تتوقّع مواصلة العمليات العسكرية الشاملة في غزة لمدة تتراوح من 6 إلى 8 أسابيع أخرى، إذ تستعدّ لشن غزو برّي لمدينة رفح». وأوضح المسؤولون أن «القادة العسكريين في إسرائيل يعتقدون أن لتسهيل إجلاء المدنيين، بالحوار مع الشركاء الأميركيين والمصريين»، مضيفاً أنه «لدى حماس الخيار: أقلّ كثافة من الضربات الجوية الإقليم، فضلاً عمّا هو أقلّ طموحاً، ويرتبط بمسائل الصورة والعلاقات العامة والمصالح الشخصية، في الساحتَين الإسرائيلية والأميركية. ويمكن وصف المخطّط بالطموح للغاية، كونه يحوي على وصفات فشله بذاته، فيما جزء كبير من مقدماته متحرّك جداً ومتغيّر مع تعارض مصالح وأهداف أطرافه المفترضة، علماً أنه نوع من خوض تجارب جديدة - قديمة أثبتت عدم جدواها في العقود الأخيرة، في حين أن ترتيب الوضع أمنياً وسياسياً في غزة بعد التسليم بأن حركة «حماس» لن تُسحق.

على أن أكبر ما يعترض طريق المخطّط هو أن إسرائيل نفسها ليست طرفاً فيه؛ إذ يرفض رئيس حكومتها المقترح جملة وتفصيلاً، مستنداً إلى شبه إجماع إسرائيلي رافض له، نظراً إلى أن كلفته على الكيان، وإن كان مشتملاً على التطبيع، ستكون أعلى من فائدته، وخاصّة وسط الشكوك العالية في إمكانية نجاحه، علماً أن تفاصيله تدفع حتى المعارضة الإسرائيلية إلى التردّد في قبوله. بدوره، يستند نتنياهو في رفضه إلى ائتلاف ثبت تماسكه، وإلى مصلحة شخصية تتعارض مع مطلب وقف الحرب، وكذلك رهانه - وعن حقّ - على أن رفضه مطالب أميركا لن يدفعها إلى الإضرار بإسرائيل «الدولة»، فيما اللعبة السياسية الداخلية في إسرائيل عاجزة عن إيجاد بديل له، وإن بدفع ومساندة أميركيَتَين. وبالنتيجة، فإن الدائرة لا تزال مفرغة، ومواصلة الحرب لأجل مواصلتها تفرض نفسها إسرائيلياً.

اكبر ما يعترض طريق المخطط الاميركي هو ان إسرائيل نفسها ليست طرفاً فيه (أ ف ب)

عودة الزخم الميداني: المقاومة تطارد العدوّ شمالاً

غزة - **يوسف فارس**

تواصل المقاومة حضورها الميداني في محاور القتال كافةً؛ وفيما يتركّز الزخم العسكري الإسرائيلي في مدينة خانيونس جنوب قطاع غزة، كثّفت المقاومة من مهامّها القتالية في الشمال. وبدا واضحاً أن المقاتلين يلاحقون قوات الجيش التي انسحبت من كل الأحياء المأهولة في مدن وبلدات شمال وادي غزة، حيث طاولت الهجمات تجمّعات جيش الاحتلال شرق مخيم جباليا، وخط إمداده وتخييمه في المنطقة الفاصلة بين جحر الديك ومفترق «نتساريم» وسط القطاع. في مقابل ذلك، كثّفت طائرات العدوّ الحربية من استهداف المنازل المأهولة، حيث نفّذت، خلال الساعات الـ 24 الماضية، أكثر من 9 مجازر، قضى فيها نحو 120 شهيداً.

في خانيونس، حيث ظهر، في اليومين الماضيَين تراجع في منسوب العمل المقاوم، شهدت الساعات الأخيرة زخماً في بيانات المقاومة، إذ أعلنت الأذرع العسكرية تنفيذ ستّ مهمات قتالية، في اتجاه تحشدات جنود الاحتلال ومناطق تخييمهم في شارع 10. أمّا «كتائب المجاهدين»، فقد نشرت مقطعاً مصوراً يوثّق تمكّن مقاوميها من تفخيخ منزل وتفجيره، بعدما دخلته قوّة إسرائيلية خاصة في حيّ الصبرة شرق مدينة غزة، خلال فترة التوغّل البري ذاتها.

وفي خانيونس أيضاً، أعلنت «كتائب القسام» أن المقاومين أبلغوا، عقب عودتهم من خطوط القتال، أنهم تمكّنوا من استهداف قوّة راجلة مكوّنة من 15 جندياً تحصّنت داخل منزل، بقذيفة «آر بي جي» وقذيفة أخرى مضادة للأفراد. وأكد المقاومون، وفق «القسام»،

> **ظهر، في اليومين الماضيين، تراجع في منسوب العمل المقاوم في مدينة خانيونس**

أنهم أوقعوا القوّة بين قتيل وجريح، سمع صراخهم بعد اشتعال النيران في المنزل المستهدَف في منطقة الحاووز غرب المدينة. كذلك، أكدت «الكتائب» تمكّن مقاوميها من تحقيق إصابات مباشرة بقوّة راجلة اشتبكوا معها في منطقة حيّ الأمل غرب خانيونس، وأيضاً قنص جنديَين في المنطقة ذاتها. بدورها، أعلنت «مجموعات الشهيد عمر القاسم» التابعة لـ«الجبهة الديموقراطية» تمكن مقاوميها من إطلاق قذيفة «آر بي جي» باتجاه آلية إسرائيلية في محيط مستشفى ناصر غرب خانيونس.

أما في شمال غزة، وهي المنطقة التي انسحبت منها دبابات الاحتلال بشكل شبه كلّي، فقد نفّذ المقاومون عدداً من المهمّات القتالية، عبر مطاردة جنود العدو في مناطق التخييم والتمركز عند الأطراف الشرقية. وعند خطّ الإمداد وسط القطاع، أعلنت كل من «سرايا القدس» و«كتائب المجاهدين» استهداف جنود العدو بالأسلحة الرشاشة الثقيلة شرق جباليا. كذلك، قالت «القسام» إنها أطلقت، بالاشتراك مع «المجاهدين»، صاروخ «سام 7» باتجاه طائرة تجسّس من طراز «هيرمز 900»، فيما أكدت «السرايا» أنها قصفت برشقة صاروخية من طراز «107» تجمّعات جنود العدوّ في محور «نتساريم» شمال شرق المنطقة الوسطى. كما أعلنت «كتائب شهداء الأقصى» تمكّنها من قصف حشودات العدوّ برشقة صاروخية في محور شمال شرق غزة، وقصفها بالاشتراك مع «كتائب المقاومة الوطنية» خطّ إمداد العدوّ في المحور الجنوبي لمدينة غزة برشقة من صواريخ «107» قصيرة المدى.

اشتداد الحرب النفسية: المقاومة تطمئن جمهورها

غزة - **يوسف فارس**

نشر الإعلام العبري تقريراً مصوّراً، يظهر قيام عدد كبير من الآليات الهندسية بتشييد طريق عرضي، يمتدّ من موقع «ناحل عوز» شرقاً مروراً بمنطقة «نتساريم»، وصولاً إلى شاطئ بحر غزة غرباً. ووفقاً لمراسل جيش الاحتلال، فإن الهدف من تشييد الطريق هو فصل قطاع غزة إلى شطرَين، جنوبي وشمالي، بشكل مستدام، وإن «الأعمال الهندسية الكبيرة لا تمهّد لعمل سيستمر لشهر أو شهرين فقط». ويأتي تسريب الإعلام العبري لتلك الصور، في وقت تصل فيه المفاوضات إلى مراحل معقّدة، فيما تقدّر منصّة «الجبهة الداخلية»، وهي منصّة حكومية تابعة لوزارة الداخلية في القطاع، بأنّ نشر ذلك التقرير المصوّر يأتي «ضمن ما يخدم خطط الجيش وحربه النفسية للضغط على المقاومة وجمهورها».

وأوضحت «الجبهة الداخلية»، في بيان، أن الطريق المشار إليه، هو «طريق مؤقّت»، يهدف إلى «تسهيل حركة قوات العدو، بعيداً عن الطرق التقليدية التي يخشى أن تكون مفخّخة». وإذ بيّنت أن الطريق مشيد من «البسكورس» وليس من الإسفلت، فهي أشارت إلى أنه مشابه للطريق الذي شيّده الاحتلال من منطقة كارني إلى حيّ الزيتون في حرب عام 2008. كذلك، أكدت «الجبهة الداخلية»، استناداً إلى معلوماتها المستقاة من الميدان، ومن تحليل الصور الجوية، أن العدو شرع في تشييد الطريق في بداية العملية البرية، وأن الأخير اكتمل بتاريخ 30 تشرين الثاني الماضي. كما أوضحت أن العدوّ قام بوضع «مجموعة من السواتر الترابية على جوانب الطريق»، خشية تحول آلياته إلى «أهداف للمقاومة». وختمت بيانها بأن الهدف من نشر التقرير المصوّر، هو الضغط على المقاومة وحاضنتها الشعبية، وخصوصاً في فترة المفاوضات الحساسة.

من وجهة نظر المقاومة، فإن كل ما ينشر من مواد عبر الإعلام الإسرائيلي في خلال الحرب، هدفه تحقيق منجزات ذات صلة بما يدور خلف الكواليس من مفاوضات. أما من الناحية الميدانية، فيؤكّد مصدر مقرب من المقاومة، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة جاهزة للتعاطي مع كل السيناريوات»، مضيفاً أن «أيّ قوات إسرائيلية يمكن أن تبقى في الحيّز الجغرافي لقطاع غزة، ستكون بلا شك هدفاً سهلاً للمقاومين». ومستدركاً بالقول: «في ظنّي، هذا الخيار مستبعد في أروقة جيش الاحتلال، لأن إمكانية استنزاف تلك القوات ومنع استقرارها وتثبيتها ستكون متوفرة ومتاحة في كل وقت».

ووفقاً لمصادر سياسية مطلعة، فإن جيش الاحتلال يستخدم مسألة عودة النازحين من جنوب القطاع إلى شماله، كورقة ابتزاز على طاولة مباحثات وقف إطلاق النار. وفي السياق، يقول المصدر في حديثه إلى «الأخبار»: «تسببت نيات جيش العدو بشن عملية في مدينة رفح بإحراج للمستوى السياسي الإسرائيلي، بعدما طالبت عدة جهات دولية بإعادة النازحين إلى مناطقهم في الشمال»، مشيراً إلى أن «العدوّ يريد شن عملية في رفح، من دون أن يعيد سكان الشمال، لأن هؤلاء ورقة ابتزاز، فيما تعني عودتهم إفشال مخطط التهجير الذي لا يزال يعشّش في عقول قادة العدو».

وعلى خطّ موازٍ، نشر الإعلامي إسلام بدر، وهو المذيع في «قناة الأقصى»، منشوراً عبر «إكس»، أكد فيه أنه حدث اختراق مهم في ملف عودة النازحين إلى شمال القطاع. وقال بدر إن «أهمية هذا الخبر هي أنه يتزامن مع ما نشره الاحتلال من تقرير مصوّر عن الطريق العرضي الذي يهدف إلى فصل شمال القطاع عن جنوبه»، مشيراً إلى أن «العدوّ رضخ لمطلب المقاومة بعودة الأهالي إلى شمال غزة».

لجا العدوّ إلى تشييد «طريق مؤقت»، بعيدا عن الطرق التقليدية التي يخشى ان تكون مفخخة (أ ف ب)

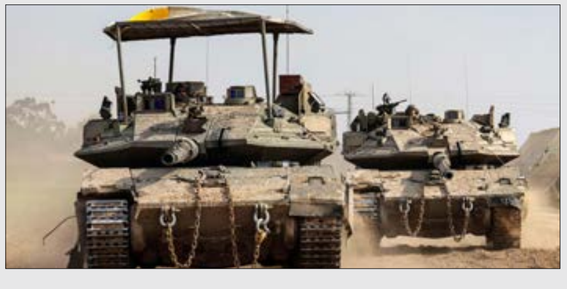

طوفان الأقصى

«قيود رمضان» أحدث فصول التنكيل
تسابق يميني على إيذاء الفلسطينيين

رام الله ـ **أحمد العبد**

يوماً بعد يوم، يتعمّق التوغّل الإسرائيلي ضدّ الفلسطينيين، الذين تريد دولة الاحتلال التحكّم بكل تفصيل من تفاصيل حياتهم، مستثمرةً في ذلك ما ترتكبه في قطاع غزة من أكبر مقتلة في العصر الحديث على مرأى العالم. والظاهر أن إسرائيل تعتقد أن الوقت قد حان لتنفيذ مخطّطاتها في الضفة الغربية والقدس المحتلتين، وما تقييد دخول الفلسطينيين إلى المسجد الأقصى، ومنعهم من الصلاة فيه في شهر رمضان، إلا ترجمة لهذا التطلّع. وبينما يرفع كل من إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش، حذاءً في وجه العالم، ويبتزّان بنيامين نتنياهو الذي لا يمتلك سوى تنفيذ ما يمليانه عليه للحفاظ على عنقه من مقصلة المساءلة، لم يجد رئيس الحكومة بدّاً من الاستجابة لابن غفير في تقييد دخول الفلسطينيين من الداخل المحتلّ والقدس، إلى الحرم القدسي لأداء الشعائر الدينية، في آذار المقبل، خلافاً لتوصية الأجهزة الأمنية.

تستبق إسرائيل شهر رمضان بجملة من القيود والعقوبات في مدينة القدس والضفة الغربية

ورغم أن القرار النهائي لم يُتّخذ بعد، غير أن موافقة نتنياهو الأولية لم تلقَ قبولاً لدى أجهزة الاحتلال الأمنية (الجيش، والشاباك)، بسبب الخشية من التصعيد في القدس والضفة. ولذا، اقترحت هذه الأجهزة، بدلاً من ذلك، السماح للفلسطينيين الذين تزيد أعمارهم على الـ45 عاماً بدخول المسجد، في حين اقترحت الشرطة السماح فقط لمَن تتجاوز أعمارهم الـ50 عاماً بالدخول، ونشر قوّة دائمة في ساحات الحرم في شهر الصوم، بهدف التعامل الفوري مع ما وصفتها بـ«حملات التحريض»، أو رفع أعلام حركة «حماس». ومن جهتها، ترجّح مصادر عبرية أن تتّجه حكومة الاحتلال إلى منع مَن هم دون الـ40 عاماً، من الدخول إلى الأقصى في رمضان، على أن يتم تنفيذ القرار في الأسبوع الأول منه، ويتقرّر من بعده ما إذا كان الاحتلال سيُتمّ الاستمرار في فرض تلك القيود، أو سيتم تخفيفها.

وكان نتنياهو اعتبر قراره «متوازناً ويسمح بحرّية العبادة في حدود الاحتياجات الأمنية»، رغم أنه يطلق يد الشرطة لفرض القيود العمرية على المصلّين، وهو ما رفضه وزير الأمن، يؤاف غالانت، بحسب المصادر العبرية، انطلاقاً من أن «التحذير الإستراتيجي الصادر عن الشاباك ليس شيئاً يتمّ تقديمه كل يوم»، وأنه «يجب التعامل معه بمسؤولية». وبدوره، رأى رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، هرتسي هليفي، أنه «علينا اتّخاذ قرارات محسوبة العواقب؛ ماذا سيحدث إذا تطلّب الأمر تحويل القوات من غزة إلى الضفة الغربية؟». وفي حين تمحور النقاش حول فلسطينيي الداخل والقدس، أسقط أهالي الضفة من النقاشات، ذلك أن بن غفير يطالب بحظر دخولهم إلى الأقصى نهائيًا في رمضان.

وبدافع أقطاب اليمين بأن الفلسطينيين كانوا مؤيدين لعملية «طوفان الأقصى»، وأن منعهم يُعدّ أول الدروس المستقاة من أحداث 7 أكتوبر. لكن تقديرات «الشاباك» ترجح، وفقاً لما ذكرت «القناة 13» العبرية، محاولة حركة «حماس» جرّ الاحتلال، فجر أمس، اقتحامات لعدّة أحياء وبلدات في مدينة القدس، من بينها بلدة جبل المكبر التي شهدت مداهمة منازل المواطنين والاعتداء على ساكنيها وتخريب محتوياتها، فضلاً عن تنفيذ حملة اعتقالات واسعة في صفوف الشبان بعد استجوابهم، وإجبار عدد منهم على التوقيع على أوراق بعدم دخول الحرم في رمضان. كذلك، شهدت بلدة العيساوية شمالي القدس مواجهات بين الشبان وقوات الاحتلال، بينما يتعرّض مخيم شعفاط في المدينة لاقتحامات متكرّرة لليوم الثالث على التوالي، منذ وقوع عملية «كريات ملاخي» على يد ابن المخيم، فادي جمجوم، والتي قضى فيها ثلاثة مستوطنين وجندود.

وتستبق إسرائيل، عادة، شهر رمضان، بجملة من القيود والعقوبات في القدس والضفة الغربية، بذريعة الأمن. لكن هذه الإجراءات يمكن أن تكتسب، العام الجاري، أبعاداً أكثر تطرّفاً بفعل العدوان على غزة، وحالة المقاومة المتنامية في الضفة. وفي هذا الإطار، نشرت مصادر عبرية إحصاءات عن الأوضاع الأمنية في الضفة في العام الماضي، إذ سجّل جيش الاحتلال ارتفاعاً بنسبة 350% في العمليات الفدائية مقارنة مع عام 2022. ووفقاً للإحصاءات، فإن 608 عمليات إطلاق نار ودهس وطعن وإلقاء عبوات حدثت في السنة الماضية في الضفة، في مقابل 170 عملية في 2022، وإن نحو 300% من الأحداث هي عمليات إطلاق نار، وهو الرقم الأعلى منذ الانتفاضة الثانية. وبحسب المصادر العبرية، فإن «شمال الضفة الغربية كان القطاع الأكثر سخونة، حيث نُفّذت أكثر من 50 عملية إطلاق نار خرجت من جنين منذ بداية عام 2023، وحتى شهر تموز».

انعكس التحريض اليميني على الأرض بتنفيذ اقتحامات لعدّة أحياء وبلدات في القدس (أ ف ب)

وقائع وساطة إيرانية في العراق
قاآني للفصائل: لتفويت الفرصة على إسرائيل

بغداد ـ **فقار فاضل**

تسود تقديرات لدى الأوساط السياسية في العراق بأن زيارة قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني، إسماعيل قاآني، الأخيرة إلى بغداد، أنتجت تخفيفاً للتوتّر بين فصائل المقاومة العراقية وبين القوات الأميركية، في انتظار ما ستسفر عنه المحادثات العراقية - الأميركية حول انسحاب القوات الأميركية من البلاد. ويأتي ذلك رغم أن القناعة السائدة بين الفصائل والكثير من العراقيين، تفيد بأن الأميركيين ليسوا جادين في موضوع الانسحاب، وإنما هم معنيون بإعادة صياغة المهمة لتصبح اتفاقية أميركية - عراقية ثنائية، بدل مهمة «التحالف الدولي» التي كان وجود القوات الأميركية يندرج في سياقها.

وأكدت مصادر في فصائل المقاومة، لـ«الأخبار»، أنّ إيران لم تكن معارضة لقرار «كتائب حزب الله» تعليق هجماتها على القوات الأميركية، والذي أسهم بشكل كبير في تخفيف الاحتقان الذي كان يمكن أن يؤدي إلى توسّع الصراع في المنطقة، بعد هجوم «البرج 22» في الأردن في الشهر الماضي، وما أدى إليه من وقوع ثلاثة قتلى وعشرات الجرحى بين الجنود الأميركيين. وكان قد حمل هذا الهجوم رسالة مفادها أنه في حال قررت القوات الأميركية توسيع الصراع أو الانجرار وراء إسرائيل إلى تصعيد التوتر في المنطقة، فستتعرّض قواتها لضربات في مناطق تتجاوز الأماكن التقليدية التي استُهدفت قبل ضربة الأردن، أي سوريا والعراق.

وبينما أثار قرار «الكتائب» عدداً من التساؤلات داخل البلاد وخارجها، فإنّ مصادر في المقاومة العراقية تؤكد، لـ«الأخبار»، أن التعليق جاء لتلافي رد أميركي عنيف قد يخلّف خسائر كبيرة في الأرواح. وتضيف المصادر أنّ «زيارة قائد فيلق القدس للعراق، ولقاءه مع قيادات الصف الأول للفصائل، أثمرا تعليق هجمات الكتائب، وسط اعتراض فصيلين مسلّحين آخرين، رغم تحذيرهما من ردّ خطير تخطّط له الولايات المتحدة في حال استمرار الهجمات ضد جنودها».

قرارات جديدة ستصدر على مستوى الفصائل منها تغيير خارطة انتشارها في البلاد

وتوضح المصادر أنّ مشاورات إيرانية - عراقية جرت لغرض تجميد بعض الحركات التابعة لمحور المقاومة، كونها غير ملتزمة بالتنسيق والأوامر التي تأتي من القيادات العليا. ومنذ بداية كانون الثاني الماضي، لم تقع هجمات على القوات الأميركية في العراق، وذلك نتيجة اتفاق بين الفصائل والحكومة العراقية. لكن بعض الفصائل، ومن بينها «كتائب حزب الله»، لم تقبل بالاتفاق، وواصلت هجماتها إلى حين قرار التعليق بعد زيارة قاآني. ويؤكد قيادي في حركة «النجباء»، لـ«الأخبار»، بعدما اشترط عدم ذكر اسمه، أن «القرار جاء بعد اجتماع موسّع ترأسه قاآني واستمر لساعتين تقريباً، وحذّر فيه الأخير من توسّع الحرب أكثر وتأثيرها السلبي في هذا التوقيت الذي نسعى فيه إسرائيل إلى توريط أميركا والغرب في حرب تُخاض بالنيابة عنها وتريحها مما تتخبط فيه». ويشير إلى أنّ «الولايات المتحدة كانت لديها النية لاغتيال رؤوس كبيرة في المقاومة، وهذا ما تحدّث به قائد فيلق القدس. وربما هناك قرارات جديدة ستصدر على مستوى الفصائل المسؤولة عن العمليات العسكرية ومنها تغيير خارطة انتشارها في البلاد».

وبدوره، يرى القيادي في «الحشد الشعبي»، أبو رضا النجار، أن التهدئة الحالية هي لغرض إعادة النظر في عمل المقاومة في العراق، ولكن تبقى احتمالات التصعيد واردة في حال قيام الولايات المتحدة برد أو هجوم على مقرات «الحشد». ويشير، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أنّ «تنسيقية المقاومة هي في مرحلة تقييم الوضع، ولا سيما في ظل المحادثات الحكومية مع واشنطن، والتي تعهّد رئيس الوزراء محمد شياع السوداني بنجاحها رغم شكوكنا في هذا الشيء، كون الولايات المتحدة لا ترغب في الانسحاب». ويلفت النجار إلى أنّ «قرارات فصائل المقاومة لم تتأثر بأي خطاب، وإنما التعاون والتنسيق بين دول المحور ومنها إيران هو لغرض ترتيب الصفوف في العراق، ولا نستبعد زيارات لقادة إيرانيين إلى العراق لغرض التباحث في الشؤون الأمنية، كون استقرار البلدين يمثل أهمية قصوى للمنطقة».

لم تقبل «كتائب حزب الله»، بالاتفاق، وواصلت هجماتها إلى حين قرار التعليق، بعد زيارة قاآني (أ ف ب)

قواعد اشتباك جديدة في البحر الأحمر: صنعاء تبدأ مرحلة «الإغراق»

صنعاء - **رشيد الحداد**

رفعت قوات صنعاء التحدي خلال الساعات الماضية، مؤكدة استعدادها لمواجهة التحشيد العسكري الأميركي - البريطاني والأوروبي، وإفشال كل المحاولات الغربية لكسر الحصار اليمني على إسرائيل. وفي هذا السياق، كثّفت تلك القوات هجماتها ضد السفن البريطانية والأميركية، وفرضت قواعد اشتباك جديدة في البحر الأحمر وخليج عدن، ملوّحة بالانتقال إلى مرحلة أشد قسوة من المراحل السابقة. كذلك، كثفت البحرية اليمنية التواصل مع كل السفن التجارية غير المحظورة، ومنعت بالقوة مرور نظيراتها المحظورة في إطار موقفها المساند للشعب الفلسطيني.

وتعرضت سفينة شحن أميركية، مساء أمس، لهجوم عسكري جديد هو الثاني في أقل من 24 ساعة. وقالت «هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية» إنها تلقّت بلاغاً بتعرض سفينة تجارية لهجوم على بعد 100 ميل شرقي مدينة عدن في خليج عدن، فيما أفادت شركة «أمبري» البريطانية بأن السفينة أميركية، وأن طاقمها أطلق نداء استغاثة في أعقاب تعرّضها لهجوم عسكري. ويأتي ذلك بعد ساعات من إعلان قوات صنعاء استهدافها السفينة البريطانية «RUBYMAR» بعدد من الصواريخ البحرية المناسبة، أثناء إبحارها بالقرب من مضيق باب المندب. ووفقاً للمعلومات، فقد منعت تلك القوات السفن العسكرية الأميركية والبريطانية من الوصول بسهولة إلى السفينة، كما اشتبكت مع البحريّتَين الأميركية والبريطانية اللتين حاولتا مساعدتها، في أعقاب الحادث الذي وقع فجر أمس. ودفعت تلك التطورات بالمتحدّث باسم قوات صنعاء، العميد يحيى سريع، إلى تأجيل إصدار بيانه لساعات. ووفقاً لسريع، فإن العملية التي نفذتها قوات بلاده كانت نوعية، وأدت إلى أضرار بالغة في السفينة، وتسببت بتوقفها بشكل كامل. كما أعلن أن السفينة معرّضة للغرق في خليج عدن، مشيراً إلى أن القوات البحرية اليمنية حرصت على خروج طاقمها بأمان. من جهتها، قالت مصادر ملاحية يمنية، لـ«الأخبار»، إن البحرية اليمنية حذرت طاقم السفينة من المرور، إلا أنه تجاهل تحذيراتها، وكتب على أجهزة التعارف أن ثمة حراسة مسلحة على متنها، وطلب من البحرية الملكية البريطانية حمايتها، فكان الرد اليمني بالاستهداف النوعي ومحاولة الإغراق. وفي أعقاب العملية، حلّق عدد من الطائرات الأميركية والبريطانية الحربية وطائرات التجسس فوق المياه الإقليمية اليمنية، فردّت الدفاعات الجوية في قوات صنعاء بإسقاط طائرة تجسس من نوع «أم كيو 9»، بصاروخ مناسب وفقاً للمعيد سريع. وتعدّ هذه ثاني طائرة أميركية من هذا النوع المتطور، تسقطها القوات اليمنية منذ التاسع من تشرين الثاني الفائت.

وتعليقاً على ذلك، أكدت مصادر عسكرية مطّلعة في صنعاء، لـ«الأخبار»، أن عمليات القوات البحرية اليمنية تتّجه نحو التصعيد، وأن عملية استهداف «روبيمار» ومحاولة إغراقها، تأتي في إطار الانتقال من مرحلة ردع السفن المحظورة إلى مرحلة إغراقها. كما أكدت المصادر أن هناك عدداً من الأسلحة البحرية المتطوّرة التي ستدخل المعركة، مضيفةً أن الغواصات المسيّرة ستكون فاعلة في استهداف البوارج الأميركية والبريطانية. وفي هذا الإطار، نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن المسؤول السابق في البنتاغون وضابط وكالة المخابرات المركزية، مايك مولروي، قوله إن استخدام صنعاء غواصة غير مأهولة تحت الماء كان تطوراً مهماً، مشيراً إلى أن القوات اليمنية تقوم بتعديل استراتيجيتها. وقال: «من المرجّح أن يكون اكتشاف وتدمير السفن السطحية وتحت السطحية غير المأهولة أكثر صعوبة من اكتشاف الطائرات من دون طيار والصواريخ المضادة للسفن»، مؤكداً أن استخدام جميع هذه الأنواع من الأسلحة ضد هدف واحد قد يرهق دفاعات السفينة الحربية.

هذر رئيس «الهستدروت»، نتنياهو، بانضمام الاتحاد إلى التظاهرات ضدّ الحكومة (أ ف ب)

حملة مضادّة على «الهستدروت»: هل يحجب نتنياهو أموالها؟

بيروت **حمود**

هاجم رئيس اتحاد النقابات العماليّة الإسرائيلية (منظمة الهستدروت)، أرنون بار ديفيد، أخيراً، رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، مهدداً بانضمام اتحاده إلى التظاهرات ضد الحكومة، وبتعطيل الاقتصاد، الأمر الذي تسبب في غضب واسع في أوساط داعمي نتنياهو. وبار ديفيد هو نفسه من «أخضع» نتنياهو قبل حوالى العام، عبر تعطيل الاقتصاد الإسرائيلي يوماً واحداً في الإضراب الذي أعلنته «الهستدروت» احتجاجاً على مخطط «الانقلاب القضائي»، والذي دفع رئيس الحكومة إلى تعليق المخطط المذكور آنذاك. وأثناء مشاركته في مؤتمر عُقد في مدينة بئر السبع المحتلة، اتهم رئيس الاتحاد، نتنياهو، بالمسؤولية عن «الإخفاق الذي تسبب في هجوم السابع من أكتوبر»، مشيراً إلى أن «الحكومة جلبت علينا الكارثة»، داعياً إلى «تحديد موعد لإجراء الانتخابات وتنصيب رئيس وزراء جديد خلال عام». وكشف أنه تحدث مع نتنياهو ووزير المالية، بتسلئيل سموتريتش، لتعديل الميزانية بغية التكيّف مع الحرب، بما في ذلك إغلاق عددٍ من الوزارات والمكاتب الحكومية الفائضة وغير الضرورية، لافتاً إلى أنهما «لم يأخذا اقتراحه في الحسبان».

وكانت عائلات الأسرى الإسرائيليين في قطاع غزّة، قد طالبت «الهستدروت» بإعلان الإضراب العام لشل الاقتصاد، بغية الضغط على الحكومة للتوصل إلى صفقة تبادل أسرى مع حركة «حماس». وفي هذا الإطار، اعتبر البروفيسور الإسرائيلي في الاقتصاد، يارون زليخا، في مقابلة مع إذاعة «103 أف أم»، مثل هذا السيناريو «إشكالياً جداً، وخطيراً، وخصوصاً في نظر العمّال الذين هم أعضاء في الهستدروت»، عادّاً إياه «خطوة سياسية». ووفقاً له، «للهستدروت وظيفة مهمة جداً، هي الحفاظ على حقوق العمّال، وخصوصاً العمّال المستضعفين. ولذلك، فإنها نالت إلى اليوم إعفاءً من انتقادات مراقب الدولة ومسجّل الجمعيات. ولكن حقيقة كونها هيئة سياسية، تستخدم الأموال العامة للعمّال من أجل تمويل التظاهرات وخطوات أخرى، تثير شكاً كبيراً في عدالة إعفائها من الانتقاد». وأضاف أنه «الآن، يجب أن نتذكر أن الهستدروت ليست منظّمة تطوعية، فهي تتلقى الأموال الضريبية من قوّة التشريع الذي يتمتع به الكنيست، ما مكّنها من استخدام تلك الأموال لأغراض سياسية».

وتابع زليخا أن «الضريبة التي تستحقها الهستدروت، والتي أقرها الكنيست بنسبة 0,75 من الراتب، هي نسبة مرتفعة أُقرّت في السنوات التي كانت تعاني فيها المنظمة إفلاساً، فيما يُشير البعض إلى أن ما تجنيه حالياً من الضرائب التي تُدفع لها (من أجور العمال المنضوين فيها) هو فائض عن حاجتها الحالية، خصوصاً أنها تمكّنت من سداد عجزها السابق». واستنتج أنه «إن كانت تلك الأموال تُستخدم في تمويل خطوات سياسية، إذاً من الأجدر فحص النسبة التي أقرّها الكنيست من الضرائب، وإن كانت تعكس بالفعل حقيقة احتياجات المنظمة؟ أو أنه بات يُساء استخدامها عملياً لدوافع سياسية، وليس من أجل حقوق العمّال».

ولفت إلى أن «جزءاً كبيراً من عمّال هذه المنظمة هم من المعسكر اليميني، وإن نفّذت الهستدروت تهديداتها، فهذا أصلاً سيعرّضها هي نفسها أولاً وقبل كل شيء للخطر». وأضاف أنه «إن جرى استخدام الهستدروت لأغراض سياسية، فهذا أمر خطير جداً، يهدد المنظمة وعمالها بشكل أساسي، لأن الحكومة أساساً يمكن أن تقتطع من النسبة الضريبية التي أُقرّت سابقاً لمصلحتها، وتدفع مراقب الدولة إلى فحص عملها، ثم تغيير القانون القائم في خصوصها». وختم قائلاً: «كل هذا النقاش يبدو لي سخيفاً، فنحن في وسط الحرب. أولاً علينا إنهاؤها، وإخضاع حماس في كل قطاع غزة، وأن ننشئ هناك بنية تحتية مدنيّة لإدارة شؤون القطاع، ونستعيد مختطفينا، وعندئذ، يمكن الانشغال بالنقاش السياسي. في جميع الأحوال، الهستدروت لا يجب أن تكون إلى جانب أي نقاش سياسي كهذا».

طوفان الأقصى

حملة إسرائيلية - يمينية على «ابن الثورة»
لولا دا سيلفا يهزّ صمت العالم: أوقفوا الإبادة

علي فرحات

قالها الرئيس البرازيلي، لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، من دون النظر إلى المقارنات العبثية بين موقف رجل يحكم دولة خلف الأطلسي، ومواقف آخرين ينتمون إلى العرق والدين نفسه. إذ لم يأبه ابن «الحضارة الخلّاقة» لتبعات المجاهرة بالحقيقة، وهو الأولى بأن يصمت بعدما صمتت منظومة الحضارة الغربية بدولها ومؤسساتها القضائية والإنسانية، غير أنه رفض الانضمام إلى سجلّ السفّاحين والمنافقين، رافعاً الصوت من دون أن يهاب عقوبات أو انقلابات. وتلك شجاعة ابن السيدة أوريديسي، التي زرعت في طفلها اليتيم ثورة عميقة لا تخدمها ضرورات الحُكم ولا حسابات السياسة.

لم يكن توقيت الرئيس البرازيلي في توصيف ما يحدث في غزة صدفةً؛ فالزعيم العمّالي يَعرف تماماً حقيقة الصراع الفلسطيني - الصهيوني، وهو الذي كان سبّاقاً إلى الاعتراف بالدولة الفلسطينية، وفتْح سفارة لها في برازيليا، إلا أن «لولا» الذي وصل إلى سدّة الحكم للمرّة الثالثة منهكاً بعد سنوات من الاضطهاد والسجن، كان يطمح إلى فترة رئاسية ناعمة على مستوى العلاقات الدولية، على قاعدة «تدوير الزوايا» لاستفادة من كل فرصة لتخليص البلاد من حافة الانهيار جرّاء السياسات المتهوّرة لسلفه، جايير بولسنارو، الذي أدخل البرازيل في نفق مظلم، ليس آخره محاولة الانقلاب الفاشلة بداية العام الماضي.

لكن الأعتداء الإسرائيلي المتمادي على غزة قطع الطريق أمام «استراتيجية المواقف» للولا دا سيلفا؛ فالرجل الذي دان عملية «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر الماضي، استناداً إلى نظرية التوازن، عاد ليتحدّث عن أن العملية الفلسطينية لم تأتِ من فراغ، بالنظر إلى أن الحكومة الصهيونية المتطرّفة توغل في دم الأبرياء وتقطع أيّ أمال للفلسطينيين في العيش بسلام

خطاب دا سيلفا أثناء مشاركته في قمّة «الاتحاد الافريقي»، نزل كالصاعقة على إسرائيل (أ ف ب)

ضمن دولة مستقلّة. وعلى الرغم من الحملات الإعلامية والسياسية العنيفة وتهديد عدد من التيارات السياسية البرازيلية، بالانتقال إلى صفوف المعارضة في حال إصرار دا سيلفا على موقفه «التصعيدي» تجاه إسرائيل، إلا أن الزعيم اليساري قرّر قطع سياسة المحاباة، ووصف العدوان على غزة بالإبادة الجماعية الشبيهة بإبادة النازية لليهود، وأصرّ على موقفه، ما ينقل البرازيل إلى محور المواجهة للحرب الأميركية - الإسرائيلية بشكل علني وحاسم.

خطاب دا سيلفا أثناء مشاركته في قمّة «الاتحاد الأفريقي» في أديس أبابا، نزل كالصاعقة على إسرائيل، كونه تخطّى كل مواقف الإدانة العربية والدولية، فيما كان انتقاء العبارات مدوّياً في الشكل والمضمون. فهو تحدث عن مجزرة لا شبيه لها في التاريخ، متعجّباً من تحمّل الضمير العالمي تصرّفات جيش كامل التجهيز، وهو يحارب الأطفال والشيوخ ويمنع عنهم المساعدات، واصفاً إجحام الدول عن دعم الفلسطينيين، بـ«المخجل والمؤسف». لكن دا سيلفا لم يكتفِ بإطلاق المواقف فحسب، بل ذهب إلى الإعلان عن نيّة بلاده الاعتراف رسميّاً بفلسطين كدولة كاملة

> يدرك دا سيلفا جيداً أن هذا الموقف قد يكون مكلفاً على المستويين الداخلي والخارجي

العضوية والسيادة في الأمم المتحدة. على أن الموقف البرازيلي لم يثر جنون الإسرائيليين فحسب، بل أحرج معظم الدول المتواطئة على الفلسطينيين، وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي و«الجامعة العربية». وفي ردّ الفعل الإسرائيلي الأوّلي، دان رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، تصريحات دا سيلفا، معتبراً أنها «مهينة ومخجلة»، وأنها «شيطنت الدولة اليهودية»، واصفاً أيضاً نيّة البرازيل الاعتراف بالدولة الفلسطينية كاملة العضوية في الأمم المتحدة، بأنه «مكافأة للإرهاب». بدوره، أعلن وزير الخارجية الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، استدعاء السفير البرازيلي في تل أبيب، فريدريكو ماير، وتحويل اللقاء من وزارة الخارجية إلى متحف «الهولوكوست» في القدس، في إشارة استفزازية إلى الرئيس البرازيلي، فيما قال الناطق باسم الحكومة الإسرائيلية إن «بلاده» لن تسامح أو تنسى كلام دا سيلفا، واصفاً الأخير بأنه «شخص غير مرغوب فيه حتى يعتذر». كما وصف الاتحاد البرازيلي - الإسرائيلي، والذي يُعدّ من أقوى اللوبيات في البرازيل، تصريحات الرئيس البرازيلي بأنها «تشويه ضارّ للواقع»، على اعتبار أنها «تسيء إلى ذكرى ضحايا المحرقة وأحفادهم». وقوبل ردّ الفعل الإسرائيلي العنيف، ببيان أصدرته وزارة الخارجية البرازيلية، لفتت فيه إلى أن الحكومة البرازيلية دانت هجمات السابع من أكتوبر، لكن «لا يمكن الصمت أمام الممارسات الإسرائيلية التي خرقت القانون الدولي»، مضيفاً أن برازيليا تنتظر «تعامل إسرائيل مع سفيرها لاتّخاذ الموقف المناسب». وبالفعل، استدعى الرئيس البرازيلي، أمس، سفيره لدى إسرائيل، للتشاور، فيما قالت «القناة 13» العبرية، إن البرازيل طردت السفير الإسرائيلي لديها.

على الصعيد الداخلي، يقود اليمين المتطرّف حملة عنيفة وصفها محامي الرئيس السابق، بولسونارو، بـ«الحرب المقدّسة» التي ستتكاثف فيها القوى المعارضة داخل البرلمان لمحاسبة دا سيلفا، فيما أعلنت النائبة اليمينية المتطرّفة، بيا كيسيس، الأحد، أنها ستتقدّم بطلب لعزل الرئيس العمّالي، بحجّة تعريض البرازيل لخطر الحرب. كما شملت أصوات الإدانة بعض نواب التحالف الحكومي، وعلى رأسهم النائبة تاباتا أمارال، التي رفضت المقارنة بين ما تفعله إسرائيل والمحرقة النازية، معتبرة أن هناك حاجة إلى وقف إطلاق النار، لكن التعابير التي استخدمت لا تراعي هذه الأهداف. من جهته، غرد النائب إدواردو بولسنارو (نجل الرئيس السابق جايير بولسنارو) بالعبرية، تضامناً مع إسرائيل واستنكاراً لما قاله دا سيلفا. كذلك، استغلّ «الحزب الليبرالي»، مواقف الرئيس البرازيلي للدفاع عن الرئيس السابق الذي يواجه تهماً قضائية خطيرة، إذ بدأ بحالة تعبئة عامة طاولت وسائل التواصل الاجتماعي والمؤسسات الدينية، وخصوصاً الإنجيلية منها، كونها تروّج لنظريات عقائدية تربط انتصار إسرائيل بظهور السيد المسيح. وكان لافتاً أيضاً حضور القاضي في «المحكمة العليا»، أندري مندوسا، في قداس إنجيلي، حيث انتقد بشدّة تصريحات الرئيس البرازيلي، في ظاهرة غير مألوفة على مستوى القضاء المحلّي.

يدرك دا سيلفا جيداً أن هذا الموقف قد يكون مكلفاً على المستويين الداخلي والخارجي، لكنه بات مقتنعاً بأن النفاق السياسي للغرب لم يَعد يخدم «السلام العالمي»، وأن الوقوف في وجه الإبادة الإسرائيلية يشكّل حماية للأمن القومي والاقتصادي البرازيلي، الذي يتأثّر بشكل مباشر جرّاء هذه الحرب الوحشية، وأن سجل البرازيل الحديث في حقوق الإنسان والدفاع عن المقهورين بات لا يحتمل توصيفاً أقلّ ممّا قيل؛ فالرئيس الذي أقسم على حماية الدستور، ملزَم باحترامه. لذلك، فإن هذا الموقف يأتي ضمن حفظ مصالح البلاد واحترام قيمها الأخلاقية، من دون الأخذ في الحسبان الارتدادات الداخلية التي قد تحاول إعاقة مشروع الرئيس التنموي، الذي بات يحوز تأييد أغلبية شعبية ويؤسّس لمرحلة سياسية متينة لا تهزّها العواصف السياسية ولا الحروب الدينية.

«العدل الدولية» تبحث «التبعات القانونية» للاحتلال الإسرائيلي

بعد نحو شهر من مثول إسرائيل أمام «محكمة العدل الدولية» التابعة لـ«الأمم المتحدة»، بتهمة ارتكاب إبادة جماعية في قطاع غزة، بدأت، أمس، جلسات الاستماع التي تعقدها المحكمة نفسها بشأن «الآثار القانونية للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية»، منذ عام 1967، فيما من المتوقع أن تدلي 52 دولة بإفاداتها في هذا الصدد، علماً أنّ ذلك يعدّ أكبر عدد من الدول التي تشارك في قضية واحدة أمام «العدل الدولية»، منذ تأسيس الأخيرة عام 1945. وتُعقد جلسات الاستماع الشفوية المُشار إليها، والتي ستستمر أسبوعاً، بناءً على طلب تقدمت به، في 31 كانون الأول 2022، «الجمعية العامة للأمم المتحدة»، بإصدار «رأي استشاري غير ملزم»، بشأن «الآثار القانونية الناتجة من سياسات وممارسات إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية».

وأقرّ القرار بتأييد 87 دولة ومعارضة 26، من بينها كندا، وامتناع 53، من بينها سويسرا، عن التصويت، بعدما أيّدته الدول العربية بالإجماع، وسط انقسام في صفوف الدول الغربية. وإلى جانب الدول المشار إليها، ستشرح ثلاث منظمات دولية، وهي: «جامعة الدول العربية»، «الاتحاد الإفريقي» و«منظمة التعاون الإسلامي»، أمام المحكمة، سبب دعمها لـ«الإجراءات الإسرائيلية أو معارضتها لها». في المقابل، رفضت إسرائيل الحضور، واختارت إرسال «حجة مكتوبة» بدلاً من ذلك.

وفي وقت لاحق، نشرت «العدل الدولية»، أمس، بياناً يعود إلى حزيران 2023 تحذر فيه إسرائيل من أن «أي رأي استشاري تصدره المحكمة بشأن الأراضي الفلسطينية سيكون مضراً لأي حل يتم التفاوض عليه حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني»، على حدّ تعبيرها. وفي مستهل جلسة الاثنين، اتهم وزير الخارجية الفلسطيني، رياض المالكي، إسرائيل بممارسة «الفصل العنصري والإبادة الجماعية» بحق الفلسطينيين، مطالباً بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية على الفور.

نهاية العام»

ويستمع قضاة المحكمة، وعددهم 15 برئاسة القاضي اللبناني نواف سلام، إلى الإفادات، في وقت يرى فيه مراقبون أنّ مسار إصدار القرار سيكون «متعباً» و«طويلاً»، وقد يستغرق حتى نهاية العام الجاري. وفيما تُعدّ أحكام المحكمة الدولية ملزمة في العادة - بالرغم من أنّ الأخيرة لا تمتلك، في معظم الأحيان، «الأدوات» الكافية لتنفيذها -، إلا أنّه في هذه القضية تحديداً، لن يكون القرار الذي تصدره «ملزماً». وعليه، تقول المحكمة إنّ «الجهاز أو الوكالة أو المنظمة (التي لجأت إليها)، ستكون حرّة في تنفيذ الرأي الذي يصدر بأي وسيلة متاحة لديها، أو عدم القيام بذلك حتى». بمعنى آخر، من غير المتوقع أن يجبر هذا القرار إسرائيل على وقف الانتهاكات التي ترتكبها، إلا أنّه سيزيد من الضغوط الدولية التي تتعرض لها بالفعل حكومة بنيامين نتنياهو، ومن خلفها الولايات المتّحدة، لإنهاء المجازر المرتكبة بحق المدنيين الفلسطينيين.

السودان

الدعم العسكري الخارجي يؤتي ثماره
قوات البرهان تستعيد تفوقها

الخرطوم ـ مي علي

للمرة الأولى منذ اندلاع الحرب بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع» في منتصف نيسان الماضي، تمكّن الأول من الربط بين قواته المتمركزة في منطقة وادي سيدنا العسكرية في شمال مدينة أم درمان، وتلك المتواجدة جنوبي المدينة. إذ استطاع، الجمعة الماضي، فرض سيطرته على الطريق المؤدي إلى مقر

> يهدّد الجوع أكثر من عشرة ملايين سوداني فاز من الحرب وخمسة عشر مليوناً عالقين في مناطق القتال

«سلاح المهندسين»، منهياً الحصار الذي كانت فرضته «الدعم» على المقر، عبر إسقاطها جميع المناطق والأحياء السكنية المحيطة به، وإبقائه معزولاً عن باقي معسكرات الجيش، فضلاً عن شنّها هجمات متكررة عليه، باءت جميعها بالفشل، لاستماتة الجيش في الدفاع عنه.

وتمتاز منطقة «المهندسين» ببُعدها الإستراتيجي، إذ تحوي «مستشفى السلاح الطبي» و«مستشفى علياء» العسكريين، وهما أكبر المستشفيات العاملة حتى الآن. كما تعني السيطرة عليها التحكم بجسر «الفتيحاب» الذي يربط بين وسط الخرطوم المؤدية إلى القيادة العامة للجيش ومدينة أم درمان. ووفقاً لما رشح من معلومات، فقد عانت القوات المتواجدة داخل المقرّ من نقص في العتاد العسكري والذخائر، إضافة إلى نقص كبير في المواد الغذائية. وعلى إثر تمكّن الجيش من فكّ الحصار عن «المهندسين»، أعلن رئيس أركانه، محمد عثمان الحسين، إنجاز المرحلة الأولى ممّا سمّاها «خطة تطهير أم درمان»، معتبراً أن ما أُنجز «انتصار هام» و«مرحلة صعبة تم تجاوزها». كما أعلن الجيش، السبت الماضي، عن زيارة تفقدية أجراها قائده، عبد الفتاح البرهان، إلى مدينة أم درمان، وصف خلالها ما يحدث بـ«الانتصارات الكبيرة».

على أن «الدعم السريع» لا تزال تتواجد في بعض أحياء أم درمان القديمة، حيث تحتل مباني الإذاعة والتلفزيون، كما في أحياء كل من أم بدة والفتيحاب، إضافة إلى تواجدها في بعض أحياء مدينتي الخرطوم بحري والخرطوم. ويصف الخبير الإستراتيجي، اللواء المتقاعد أسامة محمد أحمد، انفتاح الجيش شمالاً ناحية «المهندسين» بـ«الطبيعي»، مشيراً إلى أن «الأخير تمكّن من امتصاص الصدمات والهجمات ضد سلاح المهندسين، إذ إن تجمع المهاجمين يسهل من إيقاع خسائر في صفوفهم». ويعتقد محمد أحمد، في حديث إلى «الأخبار»، أن «منهجية الجيش، في العشرة أشهر الماضية، نجحت في قطع الدعم الخارجي لقوات الدعم السريع، وفصلها عن بعضها».

على خطّ موازٍ، يبدو أن إعادة العلاقات الدبلوماسية السودانية مع إيران، والتي بدأت أولى خطواتها في تشرين الأول الماضي، عقب سنوات من القطيعة، هدفت عبرها الحكومة السودانية إلى الحصول على الدعم العسكري. وبحسب محللين، فإنّ الدعم الخارجي الذي تلقاه الجيش كان عاملاً رئيساً في تفوقه على الأرض أخيراً. وفي هذا الإطار، يؤكد محمد أحمد أن الجيش تلقى دعماً بالطرق الرسمية من قِبل عدد من الدول، ومن بينها إيران. ويقول: «لا يعدّ سراً تلقي الجيش دعماً خارجياً، فهو يحتاج إلى سند خارجي في هذه المرحلة، لسد النواقص لمواصلة المعركة حتى نهايتها»، مضيفاً أن «القيادة السياسية تمكنت من إحداث اختراقات دبيلوماسية لحشد الدعم السياسي والعسكري لموقف الحكومة من الحرب».

وعلى خلفية هذا الدعم، يبدو أن الحكومة قرّرت المضي في طريق الحسم العسكري، وتأجيل الحديث عن أي مفاوضات سياسية، أقلّه الآن. وفي هذا الإطار، أكد البرهان أن القوات المسلحة لن تضع السلاح إلا بعد القضاء على «المتمرّدين» في إشارة إلى «الدعم السريع»، داعياً الأخيرة إلى «الاحتكام إلى صوت العقل والخروج من ولايتَي الخرطوم و الجزيرة». وأضاف البرهان، لدى مخاطبته جنود الفرقة الثالثة مشاة شندي في ولاية نهر النيل: «طالما أنكم تقتلون وتنهبون وتسرقون، فلا مجال للحديث معكم إلا بعد انتهاء المعركة»، مؤكداً أن القتال «مستمر حتى دحر التمرّد ومن عاونه نهائياً». مع ذلك، يرى مراقبون أن قيادة الجيش لم تغلق الباب أمام التفاوض بصورة نهائية، علماً أنها «ظلت، طوال العشرة أشهر الماضية، مترددة في حسم المعركة لأسباب خاصة بها، وكانت تميل إلى الحل عبر التفاوض الذي يضمن لها استمرارها في المشهد السياسي بعد الحرب»، بحسب المحلل السياسي، عادل عبد الرحيم.

وفي هذا الإطار، لا يستبعد مراقبون إبرام اتفاق ثنائي بين القوتين المتحاربتين بعيداً من القوى السياسية، وخصوصاً أن ثمة مكونات داخلية داعمة للجيش تسعى إلى إبعاد الأطراف المدنية الموقّعة على «الاتفاق الإطاري» من مشهد ما بعد الحرب، متهمة تلك القوى بأنها الجناح السياسي لـ«الدعم السريع». وكانت طالبت الحركة الشعبية، كلّاً من قيادة الجيش و«الدعم»، بالإعلان عن تفاصيل الاجتماع السري الذي تم في العاصمة البحرينية، المنامة، والذي جمع بين القائد الثاني لـ«الدعم»، عبد الرحيم دقلو، ومساعد القائد العام للجيش، شمس الدين الكباشي، بمشاركة كل من الإمارات والسعودية والولايات المتحدة ومصر.

في هذا الوقت، وفيما يتواصل القتال في الخرطوم وولايات دارفور والجزيرة وكردفان، يهدد الجوع أكثر من عشرة ملايين سوداني فروا من الحرب، وخمسة عشر مليوناً لا يزالون عالقين في مناطق القتال. وقال «برنامج الغذاء العالمي» التابع لـ«الأمم المتحدة» (WFP) إنه تلقى تقارير عن أشخاص يموتون جوعاً، فيما حذرت «منظمة الأمم المتحدة للطفولة» (يونيسف) من خطر المجاعة، موضحة أن 700 ألف طفل يعانون نقصاً حاداً في الغذاء، وأن عشرات الآلاف من الأطفال معرّضون للموت جرّاء ذلك، في حال لم تتم إغاثتهم. ويأتي هذا في ظل الصمت الدولي المستمر على ما يجري في السودان من قتل وتشريد، وعجز «المجتمع الدولي» عن الضغط على طرفَي الحرب لوقف الاقتتال وإن لأغراض إنسانية، علماً أن باريس دعت إلى عقد مؤتمر دولي في نيسان المقبل، بهدف تسليط الضوء على «الأزمة الخطيرة» التي يمرّ بها السودان.

أجرى البرهان زيارة تفقدية لمدينة أم درمان، وصف خلالها ما يحدث بـ«الانتصارات الكبيرة» (من الويب)

سوريا

الاستثمار بوابةً لإعادة اللاجئين
تركيا تلملم شتات الفصائل

علاء حلبي

بعد فشل جميع المحاولات السابقة لجمع شتات الفصائل الموالية لتركيا ومأسستها، ووضع هيكلية موحّدة في الشمال السوري الذي يشهد صراعاً واسعاً متواصلاً على السلطة، بدأت مجموعة من وسائل

> تتواتر أنباء عدة عن تجنيد مقاتلين للقتال في أوكرانيا بدعم من شركة «سادات»، التي تربطها علاقات متينة مع حكومة إردوغان

الإعلام المعارضة، المقربة من أنقرة، التسويق لمشروع جديد يهدف إلى توحيد تلك الفصائل، إلى جانب وضع أسس لهيكلية اقتصادية، من شأنها أن تخفّف النفقات التي يتحملها الأتراك، بالإضافة إلى توفير بيئة أكثر قابلية للتسويق بين اللاجئين السوريين الذين ضاقت بهم تركيا، لدفعهم إلى العودة إلى سوريا. وكان قد سبق المشروع الجديد، عقد سلسلة من اللقاءات الاقتصادية والمؤتمرات، أخرها مؤتمر استثماري في مدينة الراعي القريبة من الحدود التركية شمالي حلب، حضره والٍ كلّس ومستثمرون أتراك وآخرون من الولايات المتحدة، تحت عنوان: «الاستثمار: استقرار، تنمية وازدهار»، وخلص إلى وضع تصورات عدة لمشاريع استثمارية تأمل أنقرة أن يتم تنفيذها، ما من شأنه توفير فرص عمل للاجئين.

وأثناء المؤتمر المذكور، ناقش المجتمعون الأوضاع الأمنية، والصراع الفصائلي المستعر، بالإضافة إلى الاعتداد شبه الكامل على الدعم التركي. كما حاول المشاركون تقديم مقترحات في خصوص الخطوات التي يجب اتخاذها على الأرض لتوفير الظروف الملائمة لنمو النشاط الاقتصادي. ومن أبرز النقاط التي تناولها هؤلاء: حركة البضائع بين المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة، وتحكم الفصائل في المعابر، الأمر الذي يعيق حركة البضائع من جهة، ويجعل العوائد المالية حكراً على جماعات دون أخرى، بعيداً عن «الحكومة المؤقتة» التي تشكل مظلة إعلامية وسياسية فقط، ولا تتمتع بأي صلاحيات فعلية على الأرض.

ومنذ نحو أسبوعين، بدأت وسائل إعلام معارضة الحديث عن مشروع اقتصادي يهدف إلى تقليص تحكم «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة - فرع تنظيم القاعدة السابق في سوريا) في حركة المعابر بين إدلب وريف حلب الشمالي، مسوّقة لإمكانية إنشاء معبرين موازيين لمعبري «الغزاوية» و«دير بلوط»، بالإضافة إلى تقليص عدد الفصائل عبر عمليات دمج متلاحقة، تنتهي بوضع هيكلية واضحة المعالم تربطها بـ«وزارة الدفاع» في «الحكومة المؤقتة»، ما يشكل ربطاً بشكل مباشر، كما حصل في ليبيا وأذربيجان». والجدير ذكره، هنا، أن أنباء عدة تتواتر عن تجنيد مقاتلين للقتال في أوكرانيا بدعم من شركة «سادات» المذكورة، التي تربطها مع حكومة الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، علاقات متينة، وصلت، خلال الانتخابات الرئاسية الأخيرة، إلى نشر تهديدات غير مباشرة بإمكانية تدخل الشركة في حال خسر إردوغان الانتخابات، ما تسبّب في جدل واسع حينها في الشارع التركي. وفي خضمّ ذلك، ترى المصادر نفسها، أن أنقرة التي تحاول جاهدة توحيد الفصائل، «تتجاهل هذه المشكلة التي تتسبب هي فيها، أي تعدد الجهات التي تحاول التحكم في المشهد في الشمال السوري»، ما يمكن اعتباره أحد أبرز الأسباب لفشل مشاريع توحيد الفصائل، بالإضافة إلى نزعة التوسع التي تتملك معظم الجماعات هناك. ومن جهتها، استثمرت «هيئة تحرير الشام» هذه الظروف وأسست لنفسها حضوراً متيناً، سواء عبر نشر عناصر تابعين لـ«الهيئة» في مناطق عدة شمالي سوريا، أو عبر التحالفات والاتفاقات التي عقدتها مع عدد من الفصائل، الأمر الذي يمثّل بدوره إحدى أبرز العقد التي تواجه محاولات التوحيد التي يجري التسويق لها.

اقتصادياً وعسكرياً وأمنياً يوفر بيئة أكثر ملاءمة للاستثمار، وفقاً لما يجري تداوله.

ليست الخطة التي يجري الحديث عنها، رغم ارتباطها بـ«مؤتمر الاستثمار»، جديدة أو غير مسبوقة، وإنما هي منسوخة بشكل كامل عن ثلاث تجارب سابقة منيت جميعها بالفشل، أخرها خطة حاولت تركيا فرضها على الفصائل نهاية عام 2022، وسط تهديد بالسماح لـ«هيئة تحرير الشام» بقضم ريف حلب كاملاً، وفرض هيكليتها التي بنتها في إدلب. وفي السياق، ترى مصادر في المعارضة السورية، تحدثت إلى «الأخبار»، أن «مشكلة شمالي سوريا مزدوجة، ومرتبطة بطبيعة التركيبة الفصائلية وتعدد أيديولوجياتها من ناحية، وبتركيا نفسها وبطريقة إدارتها لتلك المناطق من ناحية ثانية»، موضحةً أن «الفصائل التي تنشط تتمتع جميعها بعلاقات مع أطراف تركية. وبينما يرتبط بعضها بالاستخبارات التركية، يقوم بعضها الآخر بالتنسيق مع الجيش التركي. كما تنشط فصائل أخرى بدعم وتنسيق كامل مع شركة 'سادات' الأمنية، التي تقوم بتوفير مقاتلين (مرتزقة) وإرسالهم للقتال في مناطق حول العالم لتأمين المصالح التركية من دون تورط الجيش التركي

قضية اليوم

العدوّ يحاول فرض معادلات جديدة

المقاومة حاسمة بعدم السماح للعدوّ بفرض معادلة اعتداء وردّ من جانب واحد

وسّع العدوّ الإسرائيلي اعتداءاته أمس، شمالَيْ نهر الليطاني، إلى أعماق جديدة تتجاوز الأربعين كيلومتراً، مستهدفاً منشآت صناعية في محيط بلدة الغازية الساحلية جنوبيّ صيدا، مدّعياً أنه قصف بنى تحتية عسكرية لحزب الله.

المؤكد أن العدوّ لم يخطئ في إحداثياته، وأنه يعلم أنه استهدف منشآت صناعية لا بنى تحتية للمقاومة. والمؤكد أيضاً أنّ العدوان في محيط الغازية يتخطّى كونه رداً ميدانياً على عملية للمقاومة هنا أو هناك، كما تذرّع بذلك الناطق العسكري باسم جيش العدوّ، ليشكّل تجاوزاً إضافياً للقواعد التي حكمت الميدان حتى الآن، ويؤسّس، مع مجزرَتَي النبطية والصوانة اللتين استهدفتا مدنيّين، الأسبوع الماضي، لمعادلة جديدة يحاول العدوّ فرضها على المقاومة ولبنان.

فبعد فشل الضغوط الميدانية السابقة، ومساعي الوفود الأجنبية للترويج للمطالب الإسرائيلية، وإحباط أيّ أمل بتحقيقها عقب الخطابَين الأخيرين لأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، وجد العدوّ نفسه مدفوعاً إلى رفع مستوى الضغوط في محاولة لتوجيه مروحة من الرسائل.

أبرز ما يُميِّز هذا العدوان عمقه الجغرافي الذي يريد من خلاله العدوّ توجيه رسالة مفادها أنه على استعداد لتوسعة المواجهة، وللذهاب أبعد ممّا جرى حتى الآن في سياق التصاعد المرتقب للمعركة. لا يعني ذلك أنه يتّجه نحو حرب واسعة وشاملة، إذ لا يزال أداؤه تحت هذا السقف، وإنْ كان متحرّكاً على وقع التطورات الميدانية والسياسية.

في هذا السياق، يندرج اعتداء الغازية ضمن ديناميّة الميدان وترجمة لرفع مستوى الضغوط، وهو ليس مفاجئاً مع الأخذ في الحسبان المرحلة التي بلغتها المعركة وانسداد السبل السياسية وفشل التهويل والضغوط الميدانية في سياق ما سمّاه العدوّ «استراتيجية الردع الفعّال». وهو، لذلك، انتقل الى محاولة إرباك حسابات المقاومة عبر وضعها أمام خيارَين: التكيّف مع السقف الجديد من الاعتداءات، أو الردّ التناسبي الذي يدفع العدوّ باتجاهات أشدّ والتدحرج نحو مواجهة كبرى.

(الأخبار)

والنتيجة الأهم في كل هذا السياق أنّ المقاومة، بكل أطرافها، ليست في وارد الإذعان للشروط الإسرائيلية واسعة. لكن كل ذلك يندرج ضمن إطار التكتيك التقليدي الذي يتبعه أطراف الصراع. ففي المقابل، بإمكان حزب الله أن يرتقي درجة إضافية في ردوده، وينقل كرة النار الى مؤسسة القرار الإسرائيلي، ويضعها أيضاً بين التكيّف مع هذا المستوى من الردود أو العودة الى القواعد السابقة، أو التدحرج نحو مواجهة كبرى.

وينبع هذا الرهان الإسرائيلي من تقدير مفاده أن حزب الله حريص على تجنب التدحرج نحو حرب التي ستفتح الطريق أمام تغيير جذري في المعادلة التي تحمي لبنان. وأيّ اتفاق مفترض لاحقاً، سيكون محكوماً بالتموضع التي ترى فيه المقاومة حفاظاً على قدراتها الردعية والدفاعية. أضف أن المقاومة حاسمة في مسألة أنها ليست في وارد فك ارتباط جبهة لبنان عن جبهة غزة. وهي، أيضاً، لن تسمح للعدوّ بأن يفرض معادلة اعتداء وردّ من جانب واحد، وهو ما كان حاكماً على أدائها في الأشهر الماضية.

وبعد تحليق مكثّف منذ ساعات الصباح للطائرات المعادية ومسيّرات الاستطلاع في أجواء منطقة الغازية على علوّ منخفض، أغار طيران العدو عصراً على مستودع لمعمل أحجار في سهل الغازية قرب أوتوستراد صيدا - صور. بالتزامن، وعلى بعد كيلومترين، أطلقت الطائرات صاروخَين على مستودع آخر تابع لمعمل تصنيع مولدات وألواح طاقة شمسية، ما أدّى إلى اندلاع حريق ضخم عملت فرق الإطفاء التي قدمت من كلّ مراكز الجنوب والمتن وبيروت حتى ساعة متأخرة من الليل على إطفائه.

وردّاً على ادّعاءات العدوّ بأنّ الغارتين استهدفتا مخازن أسلحة، أكد أحد أصحاب معمل المولدات محمد غدار أن المستودع منشأة صناعية، وقال إن الأضرار اقتصرت على الماديات.

في غضون ذلك، واصل حزب الله أمس ضرب المواقع الإسرائيلية على طول الحدود الجنوبية مع شمال فلسطين المحتلة، واستهدف موقع بركة ريشا، وموقعَي الرمثا والسماقة في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة. فيما دوّت صفارات الإنذار في مستوطنات بيت هيلل، كفار جلعادي، كفار يوفال، المطلة، المنارة، معيان باروخ، مرغليوت، مسكاف عام، وكريات شمونه خشية تسلل طائرات مسيّرة.

وإذا كان أحد أهداف العدوّ من توسيع رقعة اعتداءاته على لبنان إظهار سيطرته لطمأنة جبهته الداخلية، وخصوصاً مستوطني المستعمرات الشمالية الذين يبدون قلقاً وانعدام ثقة تجاه المؤسستَين العسكرية والسياسية في إسرائيل، في ظلّ انعدام أفق الحلول الكفيلة بطمأنتهم حيال مستقبل وجودهم في الشمال، يتصرف هؤلاء على أساس أن لا عودة قريبة محتملة إلى ما قبل السابع من تشرين الأول 2023. وفي هذا الإطار، ذكر موقع «والاه» أنه بعد الإنذار الذي وجّهته إدارة أحد الفنادق لمستوطني كريات شمونة بضرورة إخلاء الفندق مطلع آذار المقبل، رفض رئيس بلدية كريات شمونة الأمر واعتبره تهجيراً قسرياً، وحثّ المستوطنين على البقاء في مع الجيش الإسرائيلي.

ونقلت صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية أنه بعد خطاب السيد نصر الله الذي هدّد بأن صواريخ حزب الله يمكن أن تصل إلى إيلات، سُجّلت زيادة بنسبة 287% في شراء أجهزة الطوارئ كالمصابيح الكهربائية والبطاريات وأجهزة الشحن والمولّدات، فيما اشتكى رؤساء المجالس والمستوطنون الذين بقوا في مناطق القتال في الشمال من تصرفات الجنود الإسرائيليين الذين يدخلون المستوطنات من دون تنسيق ويسبّبون دماراً ملحوظاً في المنازل السكنية وأماكن الإقامة.

تقرير

وفد أميركي إلى بيروت للبحث في دعم الجيش

رُغم استبعاد خروج الجبهة الجنوبية عن دائرة التصعيد المضبوط، فإنّ تمادي العدو الإسرائيلي في ضرب العمق اللبناني، كما في بلدة الغازية أمس، بدأ يثير مخاوف جدّية من احتمال توسيع الحرب بخطأ طائش ترتكبه إسرائيل، أو عامل غير محسوب يدخل على الخط، يحوّل التصعيد الإسرائيلي الى حرب بلا ضوابط ولا سقوف، كما قال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أخيراً.

التطور الميداني غير المسبوق، أمس، يأتي بعد أيام على اللقاء الذي جمع رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي ومستشار الرئيس الأميركي لشؤون أمن الطاقة عاموس هوكشتين على هامش مؤتمر ميونيخ للأمن، وتمّ التطرق خلاله إلى «الوضع في الجنوب والجهود للتوصل إلى وقف لإطلاق النار». وعلمت «الأخبار» أن الموفد الأميركي أكد لميقاتي أن الولايات المتحدة «ماضية في مساعيها لإنجاز اتفاق يؤدي الى وقف إطلاق النار»، لكنه رأى أن «نضوج مساعي خفض التصعيد ومنع انزلاقه الى صدام كبير غير ممكن حالياً». وتحدث هوكشتين عن «تعقيدات تتحكم بالمساعي الدبلوماسية تحت سقف قرار المقاومة الحاسم بعدم وقف إطلاق النار في الجنوب قبل وقف العدوان على غزة».

وتزامنت عودة ميقاتي أمس الى لبنان من المانيا، حيث التقى رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن وبحث معه في عمل اللجنة الخماسية، مع معلومات عن اجتماع سيعقده سفراء الخماسية عصر اليوم في قصر الصنوبر. وفي انتظار تبلور الصورة بشأن خلفية هذا اللقاء، أكدت مصادر سياسية أن «الاجتماع يأتي بدعوة من السفير الفرنسي هيرفيه ماغرو، وسيكون نسخة عن اللقاء الذي سبقه بدعوة من السفير السعودي في بيروت وليد البخاري»، مشيرة إلى أن «اللقاء يهدف الى التداول في آخر التطورات لكن لن يصدر عنه شيء عملي، لا في ما يتعلق بالجبهة الجنوبية ولا الملف الرئاسي». وكما جرت العادة، «قد يكون هناك بيان يتناول ضرورة الإسراع في انتخاب رئيس للجمهورية مع تحديد المواصفات»، علماً أن «الفجوة بين عواصم الخماسية في ما يتعلق بمقاربة الملف اللبناني لا تزال كبيرة على عكس ما يحاول السفراء الإيحاء به».

لا زيارة قريبة للودريان ولقاء لسفراء الخماسية في قصر الصنوبر اليوم

ولفتت المصادر إلى أن كل ما يحكى عن مواعيد لزيارة سيقوم بها الموفد الفرنسي الموكل بالملف اللبناني، وزير الخارجية السابق، جان إيف لودريان غير دقيق. وقالت مصادر في وزارة الخارجية إن «لبنان لم يتبلغ حتى اللحظة أي معلومات عن زيارة للودريان إلى بيروت، ولا طلباً لمواعيد مع المسؤولين الرسميين». على صعيد آخر، وفيما تحضّر باريس لاستضافة مؤتمر يخصّص لدعم الجيش اللبناني، تقول المعلومات إنه سيكون في 27 الجاري، على أن تستضيف روما مؤتمراً مماثلاً مطلع الشهر المقبل، علمت «الأخبار» أن وفداً من لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأميركي سيصل إلى بيروت اليوم، وسيلتقي ميقاتي ورئيس مجلس النواب نبيه بري وقائد الجيش العماد جوزف عون، وربما وزير الخارجية عبد الله بوحبيب. وتهدف الزيارة الى البحث في أوضاع المؤسسة العسكرية والمساعدات التي تحتاج إليها، على أن يرفع الوفد تقريراً إلى الكونغرس لاتخاذ قرار في ما يتعلق بدعم الجيش.

(الأخبار)

مقالة

في مدى سلطة رئيس الحكومة على الوزراء؟

جهاد إسماعيل *

أثارت الجلسة النيابية التي خُصّصت لمناقشة الموازنة العامة، أخيراً، جملة مغالطات دستورية تصدّرها تصريح رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي عندما أكّد سلطته على الوزراء انطلاقاً من مسؤوليته عن تنفيذ السياسة العامة عطفاً على دراسة أعدّها الأمين العام لمجلس الوزراء. وهذا ما لا نوافق عليه للأسباب الآتية:

أولاً: تنقسم السلطة المركزية، في القانون الإداري، على الجهات الخاضعة لها إلى قسمين، الأول يظهر في سلطة الإدارة المركزية على الهيئات المركزية لناحية الحق في توجيه التعليمات لمرؤوسيها وفي إلغاء أو تعديل القرارات الصادرة عن هؤلاء، والثاني يشمل سلطة الإدارة المركزية على الهيئات اللامركزية بالموافقة أو الرفض، من دون إمكانية التعديل أو الحلول ما لم ينص القانون على خلاف ذلك. وهذه السلطة، في هذا النموذج أو ذاك، تنبع من القوانين النافذة التي تحدّد، أصلاً، حدودها ومفاعيلها والجزاء المترتّب عن مخالفتها، في حين أن العلاقة بين رئيس الحكومة والوزراء تخرج عن هذا النطاق التسلسلي أو السلطوي، انطلاقاً من أن الدستور، الناظم للعلاقات بينهما، لم يشر، في الأساس، إلى إمكانية رئيس الحكومة في ترتيب المفاعيل الناجمة عن السلطة الإدارية بشقّيها المركزي واللامركزي، أي في إمكان توجيه التعليمات أو تعديل أو إلغاء أو قبول أو رفض قرارات الوزراء، ذلك أن الفقرة السابعة من المادة 64 من الدستور، المرتكز الطبيعي لتصريح ميقاتي، تنصّ على أنه «يتابع أعمال الإدارات والمؤسسات العامة وينسق بين الوزراء ويعطي التوجيهات العامة لضمان حسن سير العمل». وهو نصّ رسم في عبارته المسائل الآتية:

الأولى: التنسيق بين الوزراء يعني أن شخصاً يمارس إحدى الوظائف التقليدية في علم الإدارة، التي لا تخوّل، علمياً، إدارة المؤسسة، بل توحيد الجهود في سبيل تحقيق هدف معيّن. وبالتالي، التنسيق المقصود في الفقرة السابعة هو القيام بعمل معيّن تجاه الوزراء لتوحيد جهودهم أو برامجهم ضمن السياسة العامة التي يتخذها مجلس الوزراء، لا رئيس الوزراء بموجب المادة 65 من الدستور.

الثانية: التوجيهات العامة لضمان حسن سير العمل معطوفة على سلطة رئيس الحكومة المعطاة له في متابعة أعمال الإدارات والمؤسسات العامة انسجاماً مع الأحكام الواردة في فروع وموضوعات القانون العام، ولم يشأ المشرّع الدستوري إدراجها في العلاقة بين الوزراء ورئيس الحكومة، عدا أن التوجيهات معيّنة النطاق، وهو ضمان حسن سير العمل، حيث يعكس معياراً موضوعياً لا شخصياً، ومن شأنه أن يفشر عملاً إدارياً أو ينبّه إليه، من دون أن يكون هذا التفسير أو التنبيه مصدراً لإخضاع جهة معيّنة لصاحب هذا التفسير أو ذاك.

الثالثة: إذا سلّمنا جدلاً بأن التوجيهات تطاول الوزراء، فإنّ الشورى الفرنسي، في قرار صادر عام 2002، أخضع التوجيهات الصادرة عن الإدارة لبعض الشروط كي تكون صحيحة ومشروعة:

1 - ألا يكون التوجيه مخالفاً لروحية القاعدة القانونية التي تحكمه، وهو شرطٌ يسلب المشروعية عن أيّ قرار آمر يصدره رئيس الحكومة تجاه الوزير، على اعتبار أنه يدخل ضمن السلطة الرئاسية بين الرئيس التسلسلي والمرؤوس لا بين رئيس الحكومة والوزير.

2 - لا يجوز أن تمنح الإدارة التوجيه صفة إلزامية، ما يُخرج التوجيهات عن القرارات الآمرة أو عن الأنظمة المؤتمن الوزير في لبنان على تطبيقها بحكم المادة 66 من الدستور. ثانياً: الربط بين المسؤولية والسلطة، على حدّ تعبير ميقاتي، لا يبرّر الفكرة نفسها، باعتبار أن الفقرة الأولى من المادة 64 من الدستور أشارت إلى أن رئيس الحكومة هو المسؤول عن تنفيذ السياسة العامة التي يضعها مجلس الوزراء. وهذه المسؤولية منحته، عملاً بالمادة ذاتها، امتيازات أو سلطات واسعة (رئاسة مجلس الوزراء، طرح سياسة الحكومة أمام مجلس النواب، توقيع معظم المراسيم، وضع جدول الأعمال، متابعة أعمال الإدارات العامة والتنسيق بين الوزراء...)، وبذلك يكون المشرّع الدستوريّ رتّب مفاعيل المسؤولية الملقاة على عاتق رئيس الحكومة من دون أن يعطي الأخير سلطة تسلسلية أو إدارية على الوزراء، وإن كان يحتكر، دستورياً، صلاحية التكلّم باسم الحكومة وفق السياسة العامة الموضوعة، بدليل أن الفقرة الثالثة من المادة 66 من الدستور نصّت على أنه «يتحمل الوزراء إجمالياً تجاه مجلس النواب تبعة سياسة الحكومة ويتحملون إفرادياً تبعة أفعالهم الشخصية»، ما يعني أن الوزراء، شخصياً أو جماعياً، يتحمّلون المسؤولية أمام مجلس النواب، في حين أن السلطة الإدارية المركزية التي تمارس على الجهات الخاضعة لها تولي الأولى صلاحية رقابية على الثانية، بينما لا يمكن لرئيس الحكومة ممارسة الرقابة على الوزراء المسؤولين أمام مجلس النواب وحده.

ثالثاً: تنصّ الفقرة الثانية من المادة 66 من الدستور على أن «يتولى الوزراء إدارة مصالح الدولة ويناط بهم تطبيق الأنظمة والقوانين وكل ما يتعلق بالأمور العائدة إلى إدارته وبما خصّ به». ويستشف من هذا النص، برأينا، نتيجتان:

الأولى: يؤكد هذا النص أن القانون والأنظمة مرجع وحيد، يجب أن يهتدي إليه الوزراء في إداراتهم للأمور العائدة إلى وزاراتهم، ويعطي الوزراء، في آن، سلطة تنظيمية خاصة بهم بغية تسيير مصالح وأعمال وزاراتهم، الأمر الذي يمكّن هؤلاء من سلطة تقدير اتخاذ القرارات التي يرونها مناسبة ما دام لا يحدّها أيّ نصّ قانوني أو تنظيمي.

الثانية: يدّل النص أعلاه على أن السلطة الإدارية أو التسلسلية لا تُفترض افتراضاً، بل تُستوحى من منطوق القانون والأنظمة. علاوةً على أن الأنظمة الإدارية، الوارد ذكرها في هذا النص، يصدرها، عادةً، مجلس الوزراء لا رئيس الحكومة، وبهذا تكون سلطة رئيس الحكومة على الوزراء غير قائمة إلا في إطار وتنظيم انعقاد جلسات مجلس الوزراء، وما يترتب عنها، وفق ما جاء في المادة 8 من المرسوم الرقم 1992/2552 (يتولى الرئيس إدارة الجلسة فيعرض جدول الأعمال ويضبط إدارة الجلسات ويدير المناقشات).

وما يعزّز هذا الاعتقاد، هو أن الفقرة الثامنة من المادة 64 من الدستور تنصّ على أن «رئيس الحكومة يعقد جلسات عمل مع الجهات المعنية في الدولة بحضور الوزير المختص»، ما يؤكد استقلالية وسيادة الوزير على أعمال وزارته، حيث لا تقيّدها إلا النصوص الدستورية والقانونية وما يقع في منزلتها.

رابعاً: إنّ قاعدة التضامن الوزاري - كسمة في الأنظمة البرلمانية - وُجدت لإقامة التجانس أو التفاهم بين رئيس وأعضاء الحكومة حول مندرجات سياسة الحكومة المكرّسة في البيان الوزاري، حيث تعمّد المشرّع الدستوري، في الفقرة الثالثة من المادة 66، على احترام هذه القاعدة من خلال تحمّل الحكومة المسؤولية الجماعية أمام مجلس النواب، وجعل الوزير، استطراداً، مسؤولاً شخصياً عن أعمال وزارته في الفقرة الثالثة نفسها، أي في إخراج المسؤولية الشخصية للوزير عن قاعدة التضامن الوزاري التي جسّدت حكماً دستورياً بحقّ أيّ وزير يثبت تخلّفه أو تقاعسه عن أعماله الوزارية، وذلك في إقالته بمرسوم صادر عن ثلثي أعضاء الحكومة، أو في محاكمته أمام المجلس الأعلى سنداً إلى أحكام المادتين 71 و 80 من الدستور. وبالتالي ليس في مقدور رئيس الحكومة، بموجب هذه القاعدة، ممارسة القيمومة على الوزراء، لأنها تخرج عن الأحكام التي تصوّرها الدستور، وتُدخل، في الوقت نفسه، هذه الصلاحية الافتراضية في دائرة التعارض مع الفقرة الأولى من المادة 65 التي أولت مجلس الوزراء - كهيئة جماعية - صلاحية السهر على تنفيذ القوانين والأنظمة، بحيث من يستطيع أن يكون مؤتمناً على تنفيذ أمر ما، يُمكنه أن يمنع أيّ فعل يخلّ به. وشاء المشرّع، في هذا المضمار، أن يُعطي الحكومة - لا رئيسها - مسؤولية الإقالة بمرسوم - وفق الأصول المنصوص عنها في الفقرة الرابعة من المادة 53 من الدستور - كحلّ لأيّ وزير أخرج نفسه من النطاق المسؤول عنه مجلس الوزراء حصراً.

بما تقدّم، يتبيّن لنا أن سلطة رئيس الحكومة على الوزراء محصورة في إدارة مداولاتهم في جلسات مجلس الوزراء، وبالتالي لا سلطة تسلسلية أو إدارية له على هؤلاء، كونها أعطيت لأصحابها حفاظاً على وحدة الدولة. وهذه الوحدوية لا تتعارض مع استقلالية الوزراء في أعمالهم المقيّدة، أصلاً، في ما تقوله أحكام القانون والأنظمة النافذة.

* باحث دستوريّ وأستاذ جامعي في القانون العام.

«حصار» للسفارة المصرية

أغلق ناشطون صباح أمس مدخل السفارة المصرية احتجاجاً على «مشاركة النظام المصري في إبادة أهلنا في غزة، وتجويع أطفالنا، وقتل جرحانا، وخذلان مقاومينا». واعلن الناشطون «حصارا على سفارة النظام المصري الذي يحاصر الشعب الفلسطيني في غزة».

(مروان بوحيدر)

تحقيق

منذ انفجار الأزمة، استورد لبنان بمليار ونصف مليار دولار سيارات فاخرة. ودفع اللبنانيون مليار دولار إضافي ثمن معادن تُستخدم في صناعة المجوهرات كالذهب والفضة والبلاتين. بالإضافة إلى نصف مليار دولار ثمناً لـ«الماس غير مخصّص للاستخدام الصناعي». بالتزامن، عادت «البراندات» لتجتاح الأسواق في مجالات مختلفة. إنها هي تبرز أكثر في مبيعات السوبرماركت.

«براندات» وسلع فاخرة تغزو الأسواق

عودة الاستهلاك المفرط

فؤاد بزي

بعد انقطاع لسنتين أو ثلاث من أصل سنوات الأزمة الخمس، عادت «البراندات» إلى رفوف السوبرماركت وسائر محلات البيع. في مدة ما انقطع «نوتيلا» وحلّ محلّه «دانواي»، وانقطع «تويكس» و«مارس» وانتشرت محلّهما منتجات محلية أو مستوردة من تركيا ومصر إلى جانب بسكويت محلّى ومملّح، حتى عبوات «نسكافيه» صارت تأتي مغلّفة بعبارات تركية وبطعمة مختلفة وبات لدينا بدلاً من المعكرونة الإيطالية أخرى مُنتجة محلياً. الأمر نفسه ينطبق على مواد التنظيف، إذ إنه في مدة ما لم يعد «برسيل» و«أريـيل» من المنتجات الرائجة مقارنة مع منتجات محلية من صناعة «اندفكو» مثلاً أو «أومو»، ولكن «لو شا» عاد... ثمة كثير من السلع التي اختفت لمدة من الأسواق بين منتصف 2020 ومنتصف 2022، ثم عادت إلى الظهور اعتباراً من صيف 2022.

عودة «البراندات» ليست سوى مؤشّر على النشاط الذي تدفّق في عروق النمط الاستهلاكي المفرط في لبنان. قد لا تكون هذه العودة كاملة، بمعنى أن «البراندات لم تسترجّ كامل حصّتها السوقية «وفقاً لما يقول رئيس تجمّع أصحاب السوبرماركت في لبنان نبيل فهد، إنما هي عادت إلى المنافسة. هنا ينقسم أصحاب السوبرماركت على تفسير ما يحصل، فمنهم من يشير أيضاً إلى أن الماركات التي غزت الأسواق أيام الأزمة بأسعار متدنية تمكنت من قضم حصّة من السوق، وهذا ما دفع الشركات المصنّعة لـ«البراندات» إلى شراسة في التنافس عبر «عروضات وخفض أسعار بنسبة 25%، لاستعادة المواقع السوقية السابقة وإخراج المنافسين» يقول أحد أصحاب السوبرماركت. قدرة الشركات المصنّعة أكبر بكثير في هذا المجال، لأنهم ينتجون السلع في بلدان تقدّم دعماً لأكلاف الطاقة للمصانع.

في المجمل، تراوح نسبة تعافي مبيعات «البراندات» الغذائية بين 50% مما كانت عليه في 2018، بحسب فهد، وبين 70% بحسب صاحب سوبرماركت آخر. لكن عودة النشاط الاستهلاكي هذا لا يقتصر على السلع الغذائية والمطاعم والمحلات التي تشتهر بالـ«براندات»، بل يمكن النظر إليه عبر فاتورة الاستهلاك الكلية وشرائح المستهلكين لحسم ما يروّج عن التعافي الاقتصادي.

«المعاينة من قرب تكشف أنّ المستفيدين من إعادة توزيع الثروة التي أنتجتها الأزمة الاقتصادية ليسوا إلّا ضمن حلقة ضيّقة من اللبنانيين الأثرياء الذين عادوا إلى النمط الاستهلاكي الأول السابق للأزمة عام 2019»، وفقاً لدراسة صادرة عن «مركز مبادرة سياسات الغد للدراسات». أجرت هذه الدراسة معاينة تفصيلية للاستيراد، وصنّفت نحو 200 سلعة بأنها «فاخرة» وقارنت استيرادها بين ما قبل الأزمة وما بعدها. والتصنيف مصدره الولايات المتحدة التي حدّدت أصنافاً من السلع التي تعدّها «فاخرة» ومنعتها من الدخول إلى روسيا. فالدراسة تشير إلى ارتفاع الاستهلاكي هذا لا يقتصر على السلع الغذائية والمطاعم والمحلات التي تشتهر بالـ«براندات»، بل يمكن النظر إليه عبر فاتورة الاستهلاك الكلية وشرائح المستهلكين لحسم ما يروّج عن التعافي الاقتصادي.

«المعاينة من قرب تكشف أنّ المستفيدين من إعادة توزيع الثروة التي أنتجتها الأزمة الاقتصادية ليسوا إلّا ضمن حلقة ضيّقة من اللبنانيين الأثرياء الذين عادوا إلى النمط الاستهلاكي الأول السابق للأزمة عام 2019»، وفقاً لدراسة صادرة عن «مركز مبادرة سياسات الغد للدراسات». أجرت هذه الدراسة معاينة تفصيلية للاستيراد، وصنّفت نحو 200 سلعة بأنها «فاخرة» وقارنت استيرادها بين ما قبل الأزمة وما بعدها. والتصنيف مصدره الولايات المتحدة التي حدّدت أصنافاً من السلع التي تعدّها «فاخرة» ومنعتها من الدخول إلى روسيا. فالدراسة تشير إلى ارتفاع الاستهلاكي هذا لا يقتصر على السلع الغذائية والمطاعم والمحلات التي تشتهر بالـ«براندات»، بل يمكن النظر إليه عبر فاتورة الاستهلاك الكلية وشرائح المستهلكين لحسم ما يروّج عن التعافي الاقتصادي.

«المعاينة من قرب تكشف أنّ المستفيدين من إعادة توزيع الثروة التي أنتجتها الأزمة الاقتصادية ليسوا إلّا ضمن حلقة ضيّقة من اللبنانيين الأثرياء الذين عادوا إلى النمط الاستهلاكي الأول السابق للأزمة عام 2019»، وفقاً لدراسة صادرة عن «مركز مبادرة سياسات الغد للدراسات». أجرت هذه الدراسة معاينة تفصيلية للاستيراد، وصنّفت نحو 200 سلعة بأنها «فاخرة» وقارنت استيرادها بين ما قبل الأزمة وما بعدها. والتصنيف مصدره الولايات المتحدة التي حدّدت أصنافاً من السلع التي تعدّها «فاخرة» ومنعتها من الدخول إلى روسيا. فالدراسة تشير إلى ارتفاع الاستهلاكي هذا لا يقتصر على السلع الغذائية والمطاعم والمحلات التي تشتهر بالـ«براندات»، بل يمكن النظر إليه عبر فاتورة الاستهلاك الكلية وشرائح المستهلكين لحسم ما يروّج عن التعافي الاقتصادي.

«المعاينة من قرب تكشف أنّ المستفيدين من إعادة توزيع الثروة التي أنتجتها الأزمة الاقتصادية ليسوا إلّا ضمن حلقة ضيّقة من اللبنانيين الأثرياء الذين عادوا إلى النمط الاستهلاكي الأول السابق للأزمة عام 2019»، وفقاً لدراسة صادرة عن «مركز مبادرة سياسات الغد للدراسات». أجرت هذه الدراسة معاينة تفصيلية للاستيراد، وصنّفت نحو 200 سلعة بأنها «فاخرة» وقارنت استيرادها بين ما قبل الأزمة وما بعدها. والتصنيف مصدره الولايات المتحدة التي حدّدت أصنافاً من السلع التي تعدّها «فاخرة» ومنعتها من الدخول إلى روسيا. فالدراسة تشير إلى ارتفاع الاستهلاكي هذا لا يقتصر على السلع الغذائية والمطاعم والمحلات التي تشتهر بالـ«براندات»، بل يمكن النظر إليه عبر فاتورة الاستهلاك الكلية وشرائح المستهلكين لحسم ما يروّج عن التعافي الاقتصادي.

«المعاينة من قرب تكشف أنّ المستفيدين من إعادة توزيع الثروة التي أنتجتها الأزمة الاقتصادية ليسوا إلّا ضمن حلقة ضيّقة من اللبنانيين الأثرياء الذين عادوا إلى النمط الاستهلاكي الأول السابق للأزمة عام 2019»، وفقاً لدراسة صادرة عن «مركز مبادرة سياسات الغد للدراسات». أجرت هذه الدراسة معاينة تفصيلية للاستيراد، وصنّفت نحو 200 سلعة بأنها «فاخرة» وقارنت استيرادها بين ما قبل الأزمة وما بعدها. والتصنيف مصدره الولايات المتحدة التي حدّدت أصنافاً من السلع التي تعدّها «فاخرة» ومنعتها من الدخول إلى روسيا. فالدراسة تشير إلى ارتفاع الاستهلاكي هذا لا يقتصر على السلع الغذائية والمطاعم والمحلات التي تشتهر بالـ«براندات»، بل يمكن النظر إليه عبر فاتورة الاستهلاك الكلية وشرائح المستهلكين لحسم ما يروّج عن التعافي الاقتصادي.

«المعاينة من قرب تكشف أنّ المستفيدين من إعادة توزيع الثروة التي أنتجتها الأزمة الاقتصادية ليسوا إلّا ضمن حلقة ضيّقة من اللبنانيين الأثرياء الذين عادوا إلى النمط الاستهلاكي الأول السابق للأزمة عام 2019»، وفقاً لدراسة صادرة عن «مركز مبادرة سياسات الغد للدراسات». أجرت هذه الدراسة معاينة تفصيلية للاستيراد، وصنّفت نحو 200 سلعة بأنها «فاخرة» وقارنت استيرادها بين ما

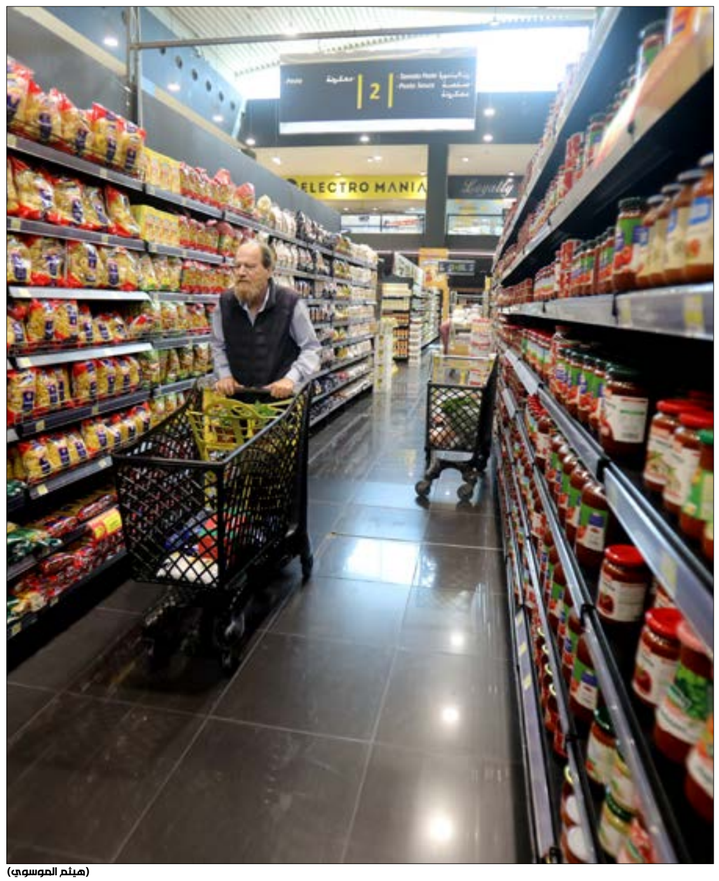

(هيثم الموسوي)

%2713
هي نسبة نمو الصادرات من لبنان إلى كاميرون بين 2018 و2021. إذ ارتفعت قيمة الصادرات من نحو 10 ملايين دولار إلى 282 مليون دولار. هذا الارتفاع، بجزئه الأكبر هو بسبب ارتفاع قيمة التصدير في بند «العطورات» من 48 ألف دولار إلى 274 مليون دولار!

177
مليون دولار هي قيمة النموّ في صادرات البلاستيك والمطاط بين 2018 و2022. مايعني ارتفاعاً بنسبة 85٪. وهي أكبر نسبة نمو بين جميع قطاعات التصدير. يليه المنتجات النباتية بارتفاع قيمتها 67 مليون دولار مايوازي 24٪

936
هو عدد المنتجات التي صدّرها لبنان عام 2022 وهو مايعني انخفاضاً عن عام 2018 حيث صدّر 948 منتجاً

> هناك فئة تنشط في استهلاك البرانات والسلع الفاخرة وترغب في إظهار قدراتها المالية

فاتورة هذه السلع بلغ 3,5 مليارات دولار، وهي أعلى فاتورة سنوية خلال السنوات العشر الأخيرة. كانت الزيادة في استيراد هذه السلع، مدفوعة، بحسب الدراسة، بنحو 10 سلع لا تستهلكها الشرائح الفقيرة وأبرزها: السيارات الكهربائية، المجوهرات، الذهب الخام، الماس، الساعات، واليخوت. بالمقارنة مع عام 2020، ارتفع استيراد السيارات الكهربائية بنسبة 1970%، و114% لليخوت، و456% للماس المخصّص لصناعة المجوهرات، و328% للسيارات الهجينة.

في المقابل، تراجع استيراد المواد الغذائية خلال عام 2020 بنسبة 40% مقارنة مع ما كان عليه في 2019، ولم يتعافَ هذا الرقم سوى بنسبة 8% عام 2022، علماً بأن فاتورة استيراد المواد الغذائية بمجملها لم تتخطّ عتبة 1,5 مليار في 2022.

يفسّر الباحث في «مركز مبادرة سياسات الغد للدراسات» سامي زغيب، هذه النتائج، انطلاقاً من مؤشّر «ضخامة حركة الاستيراد مقارنة مع حجم الاقتصاد في لبنان». فخلال عام 2022 وصلت نسبة الاستيراد إلى 92% من حجم الاقتصاد، ما وضع لبنان ضمن لائحة 15 دولة لا تملك أيّ قدرة على الإنتاج كدولة الفاتيكان وعدد من الجزر المعزولة في المحيطات. وهذا يعني أن لبنان لم يعمل طوال سنوات الأزمة إلا على تعزيز الاستيراد.

قبل الأزمة، أي نحو 20 مليار دولار. وتبيّن أن استهلاك السلع المصنّفة «فاخرة» ازداد في عام 2021 بنسبة 64%، ثم سجّلت ارتفاعاً آخر في 2022 بنسبة 40%. مجمل قيمة

> هناك فئة تنشط في استهلاك البرانات والسلع الفاخرة وترغب في إظهار قدراتها المالية

فاتورة هذه السلع بلغ 3,5 مليارات دولار، وهي أعلى فاتورة سنوية خلال السنوات العشر الأخيرة. كانت الزيادة في استيراد هذه السلع، مدفوعة، بحسب الدراسة، بنحو 10 سلع لا تستهلكها الشرائح الفقيرة وأبرزها: السيارات الكهربائية، المجوهرات، الذهب الخام، الماس، الساعات، واليخوت. بالمقارنة مع عام 2020، ارتفع استيراد السيارات الكهربائية بنسبة 1970%، و114% لليخوت، و456% للماس المخصّص لصناعة المجوهرات، و328% للسيارات الهجينة.

في المقابل، تراجع استيراد المواد الغذائية خلال عام 2020 بنسبة 40% مقارنة مع ما كان عليه في 2019، ولم يتعافَ هذا الرقم سوى بنسبة 8% عام 2022، علماً بأن فاتورة استيراد المواد الغذائية بمجملها لم تتخطّ عتبة 1,5 مليار في 2022.

يفسّر الباحث في «مركز مبادرة سياسات الغد للدراسات» سامي زغيب، هذه النتائج، انطلاقاً من مؤشّر «ضخامة حركة الاستيراد مقارنة مع حجم الاقتصاد في لبنان». فخلال عام 2022 وصلت نسبة الاستيراد إلى 92% من حجم الاقتصاد، ما وضع لبنان ضمن لائحة 15 دولة لا تملك أيّ قدرة على الإنتاج كدولة الفاتيكان وعدد من الجزر المعزولة في المحيطات. وهذا يعني أن لبنان لم يعمل طوال سنوات الأزمة إلا على تعزيز الاستيراد.

فائدتاً ما كان للمستوردين حظوة كبيرة في لبنان، ورغم أن الأزمة كادت أن تكسرهم، إلا أنهم حصلوا على كل التسهيلات للعودة.

في الواقع، إن الفئات القادرة على الاستهلاك الفاخر، هي التي حفّزت عودة البرانات، وهي نفسها التي تشتري سلعاً غذائية لها اسم تجاري معروف بالتوازي مع استهلاك سلع غير غذائية. الفئات ذات الدخل الأعلى بالدولار النقدي، تجمّعت في طبقة واحدة تمثّل نحو 25% من المقيمين في لبنان بحسب تقديرات الخبير الاقتصادي كمال حمدان. وهذه الفئة، بمعزل عن مصدر مداخيلها، هي القادرة على تنشيط الاستهلاك الذي يبدو ظاهراً للعيان في حركة المطاعم والسوبرماركت وفي فاتورة الاستيراد أيضاً. ولهذه الفئة خصائص متجذّرة في التاريخ الاجتماعي للبنان عبر رغبتها في الحفاظ على صورة نمطية تعكس قدراتها المالية.

ولا تظهر في نواحي اخرى مثل استيراد السيغار والسيارات واليخوت إلا في فاتورة الاستيراد. سلوك مفاجئ في ظل أزمة احدثت دماراً هائلاً في بنية المجتمع تفشره دراسة صادرة عن «مركز مبادرة سياسات الغد» بعنوان «تفكيك الميزان التجاري اللبناني في ظلّ الأزمة» وتُظهر أنّ السلع المصنّفة «فاخرة» سجّلت نشاطاً صاروخياً في السنتين الأخيرتين

تطوير الإنتاج «المعقّد»: الفرصة التي ضاعت

ماهر سلامة

رغم أن الأزمة كانت مدمّرة للنسيج الاقتصادي والاجتماعي في لبنان، إلا أن بعض مراحلها شكّل نوافذ صغيرة كان يمكن استغلالها لتطوير الاقتصاد. غير أن الحياد السلبي الذي مارسته السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، أي الاكتفاء بمراقبة مفاعيل الانهيار، أدّى إلى تفويت هذه الفرص، ومنها فرصة الميزان التجاري. هذه ظاهرة تُفقد الاقتصاد ميزة الاستدامة، ربطاً بكلفة تمويل استيراد السلع الأساسية والرفاهية. فالاعتماد على الاستيراد يسبّب نزْيفاً في العملات الأجنبية، ويدفع الاقتصاد نحو حلقة مفرغة من الاستيراد والنزيف. وهناك نموذجان للتعامل معه: استبدال الاستيراد وتعزيز القدرة الإنتاجية المحلية للتخلّي عن الاستيراد ووقف نزف العملات الأجنبية، أو زيادة القدرة التصديرية للحصول على العملات الأجنبية اللازمة لتمويل الاستيراد. الأمر الثاني يتم عبر التركيز على إنتاج أنواع محدّدة من السلع بشكل كثيف.

النموذج الأول لم يعد يحظى بشعبية كبيرة في السياسات الاقتصادية منذ بلغت العولمة الاقتصادية أقصى درجاتها، وخصوصاً في حقبة التسعينيات، باستثناء الدول التي أُخرجت من النظام الاقتصادي العالمي، وهي بشكل أساسي الدول المُحاصرة التي فُرض عليها اتباع سياسات للتخلي عن الاستيراد. لكن لبنان لا يصنّف من بين هذه الدول لأن قدرته على الاستيراد مربوطة فقط بقدراته على تأمين العملات الأجنبية لذلك. لذا، ينطبق عليه النموذج الثاني في التعامل مع أزمته البنيوية، أي السعي إلى تنمية صادراته، باعتبار أن حجم البلد وافتقاره إلى الموارد الطبيعية والبشرية لا يكفي لتحقيق الاكتفاء الذاتي.

لكن هذا النموذج لم يظهر في لبنان بعد. فخلال الأزمة التي انخفضت فيها قيمة العملة بشكل كبير وخلقت ظروفاً مؤاتية للإنتاج بأكلاف أدنى تزيد القدرة على التنافس في الأسواق الخارجية، لم تتحسّن أرقام التصدير اللبناني. بدا الأمر معاكساً تماماً لنظريات الاقتصاد السائدة، التي تقول إن انخفاض قيمة العملة يسهم في ارتفاع تنافسية البضائع المحلية في الخارج، وبالتالي يسهم في ازدياد الصادرات. صحيح أن الصادرات ارتفعت إلى 4,2 مليارات دولار في عامَي 2019 و2021، إلا أنها في عام 2022 عادت إلى مستويات ما قبل الأزمة. الواقع، إن تطبيق هذه النظرية يحتاج إلى وجود قدرات وبنى تحتية وقرارات تحفيزية لم تصدر. لا بل أسوأ من ذلك. إذ شهدت التجارة اللبنانية الخارجية تراجعاً في المنتجات التي يتميّز إنتاجها في لبنان بالميزة التفاضلية. ففي التجارة الدولية، يمكن أن تتمتع دولة مثل لبنان بميزة نسبية للسلعة عندما تتمكن من إنتاجها بكفاءة عالية (باستخدام موارد أقل) مقارنة بالدول الأخرى، حتى لو كانت الدول الأخرى قادرة على إنتاجها مقابل تكلفة أقل (الميزة المطلقة). وتسمح هذه الكفاءة للبنان ببيع المنتج بسعر أقل أو بهامش ربح أعلى.

يستخدم الباحثون في مركز «مبادرة سياسات الغد» في دراستهم الأخيرة بعنوان «تفكيك ميزان لبنان التجاري في ظل الأزمة» مؤشّر «الميزة النسبية المكشوفة» لقياس الميزة التفاضلية للسلع. يعبّر هذا المؤشّر عن مهارة تصنيع وبيع سلعة محدّدة في السوق العالمية. فإذا كانت صادرات بلد ما من هذه السلعة مقارنة مع مجمل صادراتها، أعلى من المعدلات العالمية، يكون لدى البلد المنتج

> عدد المنتجات التي لديها ميزة تفاضلية انخفض من 216 في 2018 إلى 203 في 2022

ميزة تفاضلية أو نسبية فيها. لكن في سنوات الأزمة، تبيّن الدراسة أن عدد المنتجات المُصدّرة ذات الميزة النسبية انخفض من 216 منتجاً في 2018 إلى 203 منتجات في 2022، أي بتراجع نسبته 6%.

هذا المؤشّر لا يظهر فقط أن الدولة اللبنانية لم تستغلّ انخفاض قيمة العملة لزيادة إنتاج السلع التي تملك ميزة نسبية، بل حتى إن مسار الأزمة الذي كان يفترض أن يحفّز الإنتاج المحلي، أسهم في فقدان تصدير سلع كانت تملك ميزة نسبية.

وتظهر الدراسة أنه بين عامَي 2018 و2022، ارتفع حجم التصدير في ثلاثة قطاعات فقط، هي البلاستيك والمطاط، الخضروات، والمعادن، في حين بقي القطاع الذي يحظى بأعلى قيمة صادرات، أي الأحجار الثمينة، على حاله. يمثّل بعض هذا الارتفاع طرقاً جديدة للتكيّف مع الأزمة. فعلى سبيل المثال، أثناء الأزمة ارتفع حجم صادرات الخردة، ما أسهم في ارتفاع صادرات المعادن، إذ إن أعلى 5 منتجات مُصدّرة من المعادن عام 2022، بحسب أرقام الجمارك اللبنانية، ضمّت ثلاثة أنواع من الخردة وهي: «حديد»، «نحاس»، و«المنيوم». وقد بلغ حجم عائد تصدير هذه الأنواع الثلاثة نحو 282 مليون دولار، أي ما نسبته نحو 58% من صادرات المعادن في ذلك العام. علماً أن صادرات هذه البنود الثلاثة كانت تبلغ 229 مليون دولار عام 2018، أي إن صادراتها ارتفعت بنسبة 23% في الأزمة. ارتفاع حجم صادرات الخردة كان جزءاً من عمليّة التكيّف، إذ شهد هذا القطاع توسّعاً أكبر بسبب كلفته المنخفضة، فهو يحتاج إلى يد عاملة غير ماهرة، ولا يدخل فيه أي عملية تحويل أو إعادة تحويل، وفي المقابل عائداته مرتفعة. وتوسّع هذا القطاع هو أمر طبيعي خلال الأزمات، وهو أمر حصل في فنزويلا مثلاً، في حين واجهته بعض الحكومات بمنع التصدير في العديد من الدول، مثل ما فعلت مصر في نهاية عام 2022.

ارتفاع حجم الصادرات خلال الأزمة كان نتيجة طبيعية للمسار الذي اتُّخذ خلال الأزمة. إذ إن السقوط الحرّ الذي شهده الاقتصاد، من دون أي تغيير يسهم في تحفيز القواعد الإنتاجية في البلد، كان لا بد أن ينتهي بهذا الشكل. أما الآن، فقد أقفلت نافذة استغلال الأزمة لأن العوامل المساعدة التي وفرتها لجهة انخفاض كلفة الإنتاج، تبخّرت.

لا تطوّرات ملحوظة في صادرات لبنان رغم الفرصة المتاحة

مركز سياسات الغد: تزوير التصدير والاستيراد

كريم الأمين

أظهرت دراسة أصدرها مركز مبادرة سياسات الغد، أن بيانات التصدير من لبنان والاستيراد إليه فيها نسبة مرتفعة من التزوير. الدراسة امتدّت على 26 سنة ومنذ 1997 حتى 2022 شملت أكبر عشرة شركاء تجاريين (أكبر عشر دول يصدّر إليها لبنان أو يستورد منها)، وقارنت البيانات المصرّح عنها في لبنان مع البيانات المصرّح عنها في دول المقصد أو المورد. وقدّرت بأن التزوير في بيانات التصدير يصل إلى 46% مقابل 22% لبيانات الاستيراد. وهذا يعني أن تهريب رؤوس الأموال بالعملات الأجنبية لم يتوقّف طوال السنوات الماضية، بالتزامن مع التهرّب الضريبي.

تُظهر أرقام «مرصد التعقيد الاقتصادي» و«أرقام الجمارك اللبنانية» أن مجمل ما استورده لبنان بين 1997 و2022 يبلغ 380 مليار دولار، وأن مجمل الصادرات يبلغ 77 مليار دولار. ويمثّل أكبر عشرة شركاء تجاريين مع لبنان ما بين 60% و70% من مجمل التصدير والاستيراد. وبالمعاينة التفصيلية لهؤلاء الشركاء التجاريين. استنتجت الدراسة التي نفّذها الباحثان سامي عطاالله وسامي زغيب، إلى أن هناك تفاوتاً ناتجاً من سوء التصريح، أو بما معناه «التزوير»، في البيانات المعلنة تقدّر قيمته بنحو 7,1 مليارات دولار في ما خصّ صادرات لبنان و28 مليار دولار للاستيراد.

سجّل أعلى مستوى لمعدّل سوء التصريح في الصادرات في 1997 بنسبة 106%، وأدنى مستوى 13% في عام 2020. وعلى سبيل المثال، فإنه في عام 2010 صرّح المصدرون واللبنانيون، أن مجمل قيمة بضائعهم الصادرة إلى سويسرا بلغت 502 مليون دولار، إنما أظهرت البيانات السويسرية الرسمية أن الاستيراد من لبنان بلغ 182 مليون دولار. هذا يعني أن هناك تفاوتاً (تزوير) قيمته 320 مليون دولار. وفي 2010 أيضاً، صرّح المصدّرون أن مجموع الصادرات إلى الأسواق العشرة الأولى، بلغ 2 مليار دولار، بينما تبيّن من الأرقام الرسمية في البلدان التي تلقّت هذه الصادرات أن مجمل ما وصلها قيمته مسجّلة بنحو 918 مليون دولار فقط.

وفي الحالة السويسرية أيضاً، تبيّن أن سوء التصريح لا ينحصر بسنة واحدة، بل يمتدّ على 19 سنة من أصل 26 سنة عاينتها الدراسة. والأمر نفسه بالنسبة إلى صادرات لبنان إلى الإمارات العربية، إذ إنّ هناك سوء تصريح يمتدّ على 3 سنوات، وفي الكويت وكوريا سوء التصريح محصور بسنتين.

والمعاينات التفصيلية للسنوات تحدّد أيضاً السلع التي جرى التلاعب بأرقامها. فعلى سبيل المثال، أظهرت الدراسة أنه في عام 2021 شكّلت «الأحجار الكريمة» الحصّة الأكبر من التفاوت بين صادرات لبنان إلى سويسرا والإمارات. حجم التزوير مع سويسرا بلغت قيمته 30 مليون دولار، ومع الإمارات 140 مليون دولار. كذلك، يقدّر أنه من بين البضائع التي زوّرت بياناتها في عام 2019 هي المشتقات النفطية والغاز، التي كان لها الحصة الأكبر من التفاوت لجهة ما هو وارد إلى لبنان من أميركا بقيمة تزوير بلغت في تلك السنة 490 مليون دولار. وفي 2019 شكّلت قيمة «الأحجار الكريمة» المصرّح عنها للجمارك اللبنانية الحصّة الأكبر من سوء التصريح في التصدير إلى الإمارات. ويقدّر حجم التزوير إلى الإمارات بأنه يشمل سلعاً بقيمة 398 مليون دولار، علماً بأن الاستيراد من الإمارات يسجّل أعلى نسبة تزوير في 9 سنوات من أصل 26، والصين 7 سنوات من أصل 26، وسويسرا 5 سنوات من أصل 26.

التزوير المكتشف بين 1997 و2022
(مليون دولار)

التصدير		الاستيراد	
سويسرا	2723	الإمارات	10036
الكويت	1294	أميركا	5702
الإمارات	1111	ألمانيا	3082
أميركا	969	الصين	2309
فرنسا	365	الهند	1810
مصر	345	سويسرا	1581
قطر	238	تركيا	1522
كوريا الجنوبية	71	مصر	845
تركيا	41	إيطاليا	811
الأردن	3	اليونان	383

المصدر: مركز مبادرة سياسات الغد

تفسّر الدراسة التفاوت أو التزوير، في البيانات الرسمية للاستيراد والتصدير على أنه بالاتجاهين. فالهدف من التزوير يتعلق بالتهرّب من الرسوم الجمركية أو لأهداف أخرى مثل تهريب الرساميل المدعومة الكلفة أو سواها. في السياق ذاته توضح الدراسة أن نسبة التفاوت بأرقام التصدير أعلى من نسبة التفاوت بأرقام الاستيراد لأن بيانات الاستيراد الرسمية تسجّل لدى سلطات الجمارك في الدولة التي صدرت إلى لبنان، أما بيانات التصدير الرسمية، فتسجل لدى السلطات الجمركية اللبنانية. ما لم تذكره الدراسة هو أن «نفخ» أرقام التصدير مربوط أيضاً بتهريب رؤوس الأموال والأصول إلى الخارج خاصة عندما يتبيّن أن أرقام التلاعب هي في بيانات البضائع مثل «الأحجار الكريمة». أما تزوير بيانات الاستيراد، فلا ينحصر فقط بالتهرّب الضريبي، بل هو مربوط أيضاً بالاستفادة من الدعم، وذلك يمكن الاستدلال عليه من أن الحصة الأكبر من أرقام الاستيراد التي تم التلاعب بها هي في بيانات المشتقات النفطية والغاز.

العالم الرقمي

طلاق بين المحتوى الإخباري ومنصات التواصل
متى تضع الصحافة نظّارات الواقع المعزّز؟

تعاني الميديا حول العالم من ضعف كبير في نشر المحتوى الذي تنتجه على منصات التواصل التقليدية. مشكلة مركّبة يشارك في تعزيزها جميع الأطراف، فضلاً عن محطات سياسية مهمة تركت ندوباً في العلاقة التي كانت ناجحة ذات يوم. هنا استعراض للمحتوى الذي صارت مواقع التواصل تفضّله، وأرقام تكشف مصدر أخبار الجيل Z

علي عواد

الطلاق بين المحتوى الإخباري ومنصات التواصل بدأ منذ سنوات، تحديداً في نهاية عام 2016، أي مع فوز الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب على منافسته مرشحة الحزب الديموقراطي هيلاري كلينتون. عناوين الصحف الغربية والتقارير الإعلامية، كانت متأكدة من فوز كلينتون بشكل غير اعتيادي إلى أن حصل العكس. ترك ذلك نوعاً من خيبة الأمل لدى الجمهور الغربي في علاقته مع الإعلام. ثمّ تعاملت منصات التواصل الاجتماعي بشكل عنيف مع تناقل الأخبار المضلّلة أثناء فترة الوباء، واستهدفت الخوارزميات المسلّحة الجميع بوقف الحساب أو المنع من النشر من دون الاستجابة لطلبات المستخدمين لإعادة النظر. وجد نصف الأميركيين ممن

> **هناك من يفكّر اليوم في كيفية نشر المحتوى الإخباري في عالم رقمي ثلاثي الأبعاد**

انتخبوا ترامب أنّ السوشال ميديا صارت خصماً لهم، بعدما أسكتت حسابات مرشّحهم في العالم الافتراضي. منذ انتخابه رئيساً عام 2016، لم يترك ترامب فرصة إلا وكرر فيها عبارة أنّ «الإعلام مزيّف»، وأنّه مجرد ذراع للحزب الديموقراطي. على خطّ موازٍ، أعاد المستخدمون حول العالم اكتشاف الفيديو مع تعاظم تطبيق تيك توك وهوس الجيل الشاب به وهجرة هؤلاء منصات التواصل التقليدية صوب منصّات وتطبيقات تشبههم أكثر. نتيجة لهذه العوامل كلّها، قرّر عمالقة التواصل مثل ميتا مع كلّ منصاتها التي تحوي أكثر من ثلاثة مليار مستخدم، الابتعاد عن المحتوى الإخباري كونه صار مصدر صداع. صحيح أنّ غالبية هذه الأحداث حصلت في الولايات المتحدة، إلا أنّ منصات التواصل بغالبيتها أميركية، وعندما تغيّر سياساتها انطلاقاً مما يحصل في هذا البلد، تُصبح السياسة الجديدة هي المُطبّقة على امتداد المعمورة.

(نور اس صافا انيق ـ بنغلادش)

وداعاً لأموال الإعلانات

قبل 20 عاماً، كان كلّ من يريد الحصول على الأخبار عبر الإنترنت يدخل مباشرة إلى الموقع الإلكتروني للصحيفة أو للوسيلة الإعلامية التي يريدها. مع بداية عصر منصات التواصل بعد ظهور فايسبوك عام 2004 ثم تويتر عام 2006، وإدمان الناس على هذه المنصات واعتبارهم أنّها هي الويب بحدّ ذاته، صارت هذه الشبكات مثل متجر كبير يعرض لنا كل شيء. يمكن لنا نشر الصور والفيديوات والنصوص وروابط لموسيقى على يوتيوب أو روابط إخبارية من أي موقع. وهنا حصل خطأ استراتيجي. رأت وسائل الإعلام أنّ منصات التواصل متجر يمكن الاعتماد عليه لتصريف إنتاجها من مقالات وتقارير وتحقيقات، إمّا عبر إنشاء صفحات خاصة لها على منصة التواصل، أو عبر نشر المستخدمين للمقالات والنصوص التي يريدون مشاركتها مع دائرة معارفهم. اتكلت وسائل الإعلام على السوشال ميديا، فيما تعاظم دور الأخيرة وصارت وسائل الإعلام التقليدية بحاجة إليها. صحيح أنّ الميديا بقيت موجودة على المواقع الإلكترونية، إلا أنّها لم تطوّر أو تستثمر في طرق أخرى بعيداً من منصات التواصل. في عالم الويب، كلما دخل أشخاص أكثر إلى الموقع الإلكتروني الذي تملكه وكلما أمضوا وقتاً أطول فيه، درّ هذا أموالاً أكثر من الإعلانات. وفي فترة العصر الذهبي للعلاقة بين منصات التواصل ووسائل الإعلام، ظهرت العديد من المواقع الإخبارية التي تعتمد على السيناريو الآتي: إنشاء موقع إلكتروني إخباري، تصريف الإنتاج عبر منصات التواصل، دخول القراء من منصات التواصل إلى الموقع الإلكتروني الإخباري، وبالتالي حصول القائمين على الموقع على أموال من الإعلانات.

في تقرير نشره في تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي، كشف موقع Similar Web أنّه بين آب (أغسطس) 2022 والشهر نفسه من عام 2023، انخفضت حركة الإحالة العالمية من فايسبوك إلى المواقع الإخبارية الرائدة بنسبة 62 في المئة. مثلاً، سجّلت صحيفة «ذا صن» انخفاضاً بنسبة 84 في المئة، وموقع Business Insider بنسبة 80 في المئة، وصحيفة «ذا غارديان» بنسبة 79 في المئة، وموقع «ذا دايلي مايل» بنسبة 77 في المئة، وموقع «ذا ميرور» 75 في المئة، وموقع «باز فيد» بنسبة 72 في المئة، وصحيفة «نيويورك تايمز» بنسبة 66 في المئة، وموقع شبكة «سي أن أن» بنسبة 66 في المئة، وموقع «ياهو نيوز» بنسبة 66 في المئة... ما يعني أنّ اعتماد هذه الوسائل الإعلامية على منصات التواصل التقليدية (فايسبوك، X/ تويتر سابقاً...) لجلب أموال من الإعلانات انتهى.

لغة الجيل Z

رغم ابتعاد منصات التواصل عن المحتوى الإخباري، وجد تقرير حديث نشره موقع «بلومبيرغ» في التاسع من شباط (فبراير) الحالي، أنّ الشباب من فئة الجيل Z، يستقون الأخبار والمعلومات من منصات التواصل بشكل يتزايد يوماً بعد يوم. لكن ليس كل المنصات، بل إنّ الأمور تقريباً محصورة بتيك توك وإنستغرام ويوتيوب. واقع غريب جداً. على سبيل المثال، يقوم حساب على تيك توك لشخص يدعى ديلان بايج، بجمع الأخبار يومياً ويعرضها بشكل مثير على حسابه، فصار أبرز حساب على المنصة مع تخطيه يومياً حدود المليون مشاهدة، فيما يصل مجموعها أحياناً إلى 54 مليون مشاهدة! كما يتمتع باكثر من عشرة ملايين متابع على تيك توك. الجدير بالذكر هنا أنّه لا يفعل شيئاً سوى إعادة نشر أخبار عمل صحافيون وإعلاميون عليها. وفعلياً، لا شيء مميزاً فيه، سوى أنّه شاب يقدّم الأخبار بلغة يفهمها الجيل Z التي ينتمي إليها أيضاً، أي إنّه يستخدم مصطلحات شائعة بين أفراد جيله، حتى إنّ تعابير وجهه وحركات جسده تشبه حركاتهم، ويضع الأخبار المهمة التي غالباً ما تاتي على شكل نصوص جافة، في فيديو مبهر وسريع.

الحلول

لا تزال الفرصة سانحة، أقلّه قبل إطلاق الميتافيرس، ذلك العالم الرقمي الذي سندخله عبر نظارات الواقع الافتراضي والمعزّز. في هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى سرعة انتشار جهاز آبل «فيجين برو» الجديد، وهو نظارة واقع افتراضي ومعزّز (الاثنين معاً) بين المستخدمين في الولايات المتحدة في أقل من شهر. أمر بالغ الأهمية، لا يجب التغاضي عنه، إذ حتى هذه اللحظة، تستخدم غالبية الناس الهواتف الذكية أو الحواسيب للدخول إلى الإنترنت، لكن قريباً سيدخل جزء كبير من هؤلاء الإنترنت عبر النظارات. هذا يعني أن هناك من يفكر اليوم في كيفية نشر المحتوى الإخباري في عالم رقمي ثلاثي الأبعاد. بالعودة إلى الواقع الحالي، تفيدنا الأرقام الآتية من التقارير بأنّ فايسبوك وX منصتان منتهيتا الصلاحية، بينما يتعيّن تفعيل استخدام المنصات القائمة على الوسائط البصرية مثل تيك توك وإنستغرام ويوتيوب. لا يعني هذا التوقف عن كتابة المقالات أو النصوص، لكن أن توضع أيضاً في قالب بصري. كذلك، تؤمّن تقنيات البرمجة الحديثة إمكانية إنشاء مواقع إلكترونية تفاعلية تجعل الدخول إليها وقراءة محتواها أمراً مثيراً. والأهم من هذا كله، التوجه نحو صنع تطبيقات للهواتف الذكية، وخصوصاً بالنسبة إلى المؤسسات الإعلامية. فهذا يضمن تدفقاً كبيراً للمستخدمين، كما يفتح باباً جديداً لكسب المال عبر الإعلانات.

ينسى المرء أحياناً الأمور التي أثارت اهتمامه حين كان في سنّ المراهقة أو العشرينيات. مع زيادة الوعي والخبرة في الثلاثينيات وبعدها، نسينا أنّ هناك جيلاً جديداً يكبر حولنا. جيل له مفرداته وأفكاره وطموحاته وحركاته التي يتشاركها مع آخرين في كل أصقاع الأرض بحكم تأثير العولمة والتطور الرقمي في الاتصالات والتواصل. الجيل الذي نشأ على فايسبوك وماي سبايس وMSN Messenger وغيرها، صار في منتصف الثلاثينيات (وربّما أكثر، لكن لا بأس)، ولا يعني هذا أنّ أدوات التواصل التي نجحت معه ستنجح مع الجيل الجديد. من هذا المنطلق، على من يدير حسابات في منصات التواصل، أكان من أجل الربح أو نشر أخبار أو رسالة معينة، الاستعانة بأفراد من الجيل Z الذين سيستجيب لهم أقرانهم لا شعورياً. سيتحدثون بلغة الشباب بشكل عفوي وصادق، أضف إلى ذلك أنّهم ملمون بشكل لا يستهان به بالمنصات الجديدة.

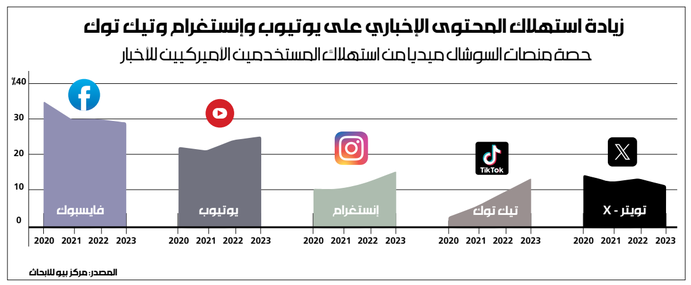

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4529

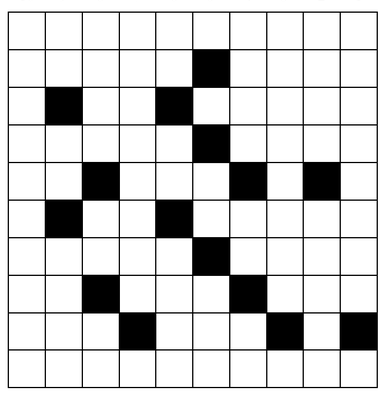

أفقيا

1- فنان لبناني – 2- جميل – مدينة في بلغاريا – 3- دولة عظمى – من الحشرات – 4- يرقد – عائلة رسام فرنسي راحل – 5- قبل اليوم – إله مصري – 6- بلدة لبنانية في قضاء صور – شاي بالأجنبية – 7- مضرّ ورديء – من أنهار لبنان – 8- رد الباب – من الفاكهة – عاصفة بحرية – 9- نمنم أبيض يتكوّن على الظفر – أصلح الحجر – 10- فنان لبناني راحل

عمودياً

1- جزيرة في المحيط الهندي – 2- من الطيور – حفرة مستطيلة – 3- من مسرحيات الأخوين رحباني – 4- قبيح المنظر – بحر – من أسماء إبن آوى – 5- حرف نصب – يا للخسارة والهلاك – 6- حيّة زعم العرب أنها تطير – والدة – أرخبيل أفريقي عاصمته فيكتوريا – 7- قاعدة روسية لإطلاق المركبات الفضائية – 8- ننام – عملة آسيوية – ضمير متصل – 9- وعاء الخمر – متشابهان – بضعف بالوزن – 10- شاعر وأديب لبناني راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- يعقوب صروف – 2- راسبوتين – 3- سقم – طيّار – 4- فريد – ال – ري – 5- أصِر – منبّه – 6- لا – بن – نواح – 7- خنصر – عدلون – 8- مايا – 9- زبولون – كرش – 10- نيكاراغوا

عمودياً

1- يوسف الخازن – 2- قرصان – بي – 3- قرميد – صكوك – 4- وا – بر – لا – 5- بسط – من – مور – 6- صبيان – عانا – 7- روالبندي – 8- وتر – هولاكو – 9- في – او – را – 10- نجيب حنكش

sudoku 4529

	1	9		3		2	6	
5				2				9
	6	2			1	3	5	
3				4	2			
	2			5		6		3
		1	8					7
	3			7		5		
6	9							
		7		1	5		4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4528

6	5	7	8	3	1	9	2	4
3	9	8	4	6	2	5	7	1
1	2	4	9	7	5	6	3	8
4	3	6	5	2	8	1	9	7
5	8	2	1	9	7	4	6	3
9	7	1	3	4	6	2	8	5
2	4	3	7	1	9	8	5	6
8	1	9	6	5	3	7	4	2
7	6	5	2	8	4	3	1	9

مشاهير 4529

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ملك انكليزي (1600-1649). استبدّ في حكمه. أعدم وخلفه ابنه على العرش

7+8+9+4+6 = شجر خالد ■ 2+5+3+11 = مهبط الماء ■ 10+1+4 = في العود

حل الشبكة الماضية: **توفيق المنجد**

وفيات

أبناؤها جوزاف وعائلته
عائلة المرحوم بيار
فيكتور وعائلته
رياض وعائلته
بناتها سوزان زوجة فادي الصايغ وعائلتهما
سيلفانا زوجة الصحافي رامي نعيم وعائلتهما
وأنسباؤهم ينعون فقيدتهم المرحومة

حنينة هاني سعادة

أرملة المرحوم حليم سعد

يُحتفل بالصلاة لراحة نفسها اليوم الثلاثاء 20، ويوم غد الأربعاء 21 شباط 2024 الساعة الثالثة بعد الظهر في كنيسة مار يوسف، دير دوريت. الشوف.

تُقبل التعازي قبل الدفن وبعده في صالون الكنيسة من الساعة العاشرة صباحاً حتى السادسة مساءً، ويوم غد الأربعاء في 21 الجاري في صالون كنيسة مارتقلا، جل الديب من الساعة العاشرة صباحاً حتى السادسة مساءً.

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

مهرجان

دورة قوية يهيمن عليها البيانو وأسماء كبيرة في عالم الكلاسيك

«البستان 2024»... ثلاثون ربيعاً وشتاء

تشارك السوبرانو الإيطالية فالنتينا بوي في ليلة افتتاح المهرجان

بشير صفير

لم يكن لفيروس كورونا فقط سيّئات. فمن حسناته أنه صحّح اللغط الدائم بين عمر النشاطات التي تقام سنوياً وعدد دوراتها. مثلاً مهرجان «البستان» انطلق بدورته الأولى عام 1994، بالتالي يصبح عمره اليوم 30 سنة، ودورته الحالية يُفترض أن تحمل الرقم 31. غير أن توقّف كل شيء باستثناء الوقت في مدة الجائحة العالمية، فَرَض إلغاءً لدورة (2021)، فاستطاع المهرجان الشتويّ

> في مجال الغناء الأوبرالي، الاسم المفاجأة هو السوبرانو الفرنسية جولي فوكس

في دورته الثلاثين، الاحتفال كذلك بعيده الثلاثين. في عام 2018، احتفل بعيده الـ25 لكن بدورته الـ26. وكذلك فعل عامَي 2013 و2003 في العيد العشرين والعيد العاشر على التوالي.

إذاً، ثلاثون ربيعاً وثلاثون شتاءً، أراد لها المنظّمون عنواناً بسيطاً ومعبّراً: ثلاثون سنة، رغم كل العقبات. هكذا عنوان في بلدٍ طبيعي أو شبه ذلك قد يبدو سخيفاً أو مدّعياً. في لبنان، هو ينطبق ببساطة على كل ما «ما زال» (راجع الحلقة 7 من برنامج «بَـ ما أحلاكم» لزياد الرحباني). فالاستمرار، هنا، في العشرة الآف كيلومتر مربّع ونَيّف، هو مشيٌ على البَيض في حقل الغام. أحياناً تنكسر بيضةٌ فتُعكّر الحياة وأحياناً ينفجر لغمٌ فيُعطّلها. مثلاً، هذه السنة طار «مهرجان بعبدات» بعد الفشخة الأولى، إذ سبقت انطلاقته بأيام قليلة عملية «طوفان الأقصى». ومع دخول الوضع العام في المجهول، راحت إلغاءات الحفلات تتوالى في انتظار فرج لن يأتي. في المقابل، بشبه أعجوبة مرّ مهرجان «بيروت ترنّم» بسلام. بعد نحو شهرَين من الإبادة الإسرائيلية للحياة في غزّة، بات المجهول أقلّ تخفّياً، فاصبح التعامل معه ممكناً رغم قبحه. «البستان» من جهته آخَر قدر الإمكان مؤتمره الصحافي، قبل أن يعلن عن برنامج دورته المرتقبة، لكن في جوٍّ من القلق والتعويل على ما يحمله كل يوم بيومه. الكلّ تفاجأ بالمستوى الفنّي العالي نسبةً للظروف (راجع المقالة الثانية في الصفحة) وبالأسماء الكبيرة التي لا تبدو أنها من النوع الذي يمكن أن يغامر في زيارة مناطق بسخونة لبنان. هنا نستثني الروسي بوريس بيرزوفسكي، عملاق البيانو الذي ربّما يأتي بالضبط لأنّ الوضع ليس على ما يرام. بالنظر إلى شخصيته، نشعر أنه لا يقيم وزناً كبيراً للمخاطر وبالنسبة إليه الحياة عملية اقتحام وكذلك اللعب على البيانو: من ملبسه إلى علاقته بالجمهور، ومن أسلوبه في العزف إلى اعتزاله التسجيل في استوديو (على غرار كثير من عازفي المدرسة الروسية الذين يفضّلون الحيّ على المسجّل، مثل ريختر وسوكولوف)، لا يعتبر بيرزوفسكي أنه يمارس مهنة غير عادية... وبدل الأمسية سيقدّم أمسيتَين، كما فعل في زيارته الأخيرة إلى لبنان قبل سنتين. على أي حال، الرجل رافق المهرجان منذ بداياته حتى اليوم، وعلاقته بلبنان قد تكون أقوى من بعض اللبنانيين المغتربين... فهذه زيارته العاشرة منذ 1996!

عن هذا الصمود، سمعنا الكثير من الكلام خلال المؤتمر الصحافي. وهو كلام مبرَّر إذا أخذنا في الحسبان كمية العقود الثلاثة الأخيرة. من هذا المنطلق، ثلاثون سنة من عمر مهرجان في لبنان توازي مئة في سويسرا مثلاً، إن قيستَ بعدد الأحداث. هذا إنجاز، ولهذا الإنجاز نؤدّي التحية. لكن المشكلة ليست في ما سمعناه في المؤتمر الصحافي، بل في ما لم نسمعه. كل ما أردنا سماعه لا يتعدّى ثلاثة أحرف: غزّة. نحب «البستان» ولا نكون مرتاحين عندما ننتقده. ربما يقول بعضهم إن الموسيقى، بالأخص الكلاسيكية، يجب أن تبقى بعيدة عن السياسة. هذا صحيح لكن ليس بعد عام 1803، يوم أرادها بيتهوفن في قلب الحدث وأداةً للموقف السياسي الواضح، ونقصد سيمفونيته الثالثة (أهداها إلى نابوليون، ثم شطب الإهداء بغضب شديد، فور علمه أن القائد الفرنسي نَصّب نفسه إمبراطوراً «مثله مثل أي إنسان» على حد قول المؤلف الألماني). كثيرون بعد بيتهوفن، فعلوا ذلك أمام الأحداث الكبيرة التي تفرض عدم الحياد، والأمثلة لا تُحصى. ليس المطلوب حفلة تُقال فيها أغنياتٌ ثورية وشعر ثوري. المطلوب عنوان. سيمفونية بيتهوفن لا تتضمّن كلمة واحدة. تتضمن ما هو أكبر وأهم وأنجع من الكلام. تتضمّن موسيقى. الكثير الكثير منها. مثلاً، الحركة الثانية رثائية، وعمق الرثاء فيها يعلو فوق أعظم رثاء، نثراً أو شعراً، في الشرق وفي الغرب بشمالييها وجنوبييها. إنه رثاءٌ عابر لكل شيء. رثاءٌ يتبنّاه من يحتاجه، بعكس الكلام المخصّص لشخص أو شعب أو بلد. أمّا إذا كان هناك خوف من خسارة تمويل أو دعم آتٍ من دوَل وجهات غربية، فهل هذه علاقة صحّية؟ هل مفهوم الغرب للحريات مبطّنٌ بالابتزاز؟ بكل حرص ومسؤولية لم نكن نطلب أكثر من هذه الكلمات: نهدي هذه الدورة إلى أطفال غزّة. من دون أي حرف إضافي، لا عن «حماس» (وهي في موقع عداوة معنا موسيقياً) ولا عن مجرمي إسرائيل. تضامن مع أطفال. لا نريد أكثر من هذا، فقط لخلق حد أدنى من التوازن في عالم الكلاسيك مع ما قاله الوقح المقيت، عازف البيانو الروسي الأصل الإسرائيلي الجنس والجنسية يفغيني كيسين. والله لو لم يكن هناك أسماء شوبان وبيتهوفن وموزار وباخ على أغلفة ديسكاته، لكنّا رميناها تحت أقدامنا وسحقناها كما تمنّى أن يفعل «جيشه» باهل غزّة. لكنّ تسجيلاته سيأكلها الغبار في مكتبتنا ولن يزيد عددها مهما بلغ الإغراء من ذروات: هذا وعد.

مع ذلك، بين 21 الجاري و17 آذار (مارس) المقبل، سنكون وندعوكم لأن تكونوا على الموعد في بستان الجمال. بين نكات نانسي عجرم المتزلّفة والبائخة في مملكة الدلع وكلام ماجدة الرومي الساذج والمتملّق في إمارات الإنجازات، نختار حبة غبار تركها حذاء موسيقيّ على مسرح «قاعة إميل البستاني». بين تركي آل الشيخ (4 آب/ أغسطس 1981) وميرنا البستاني، نحن جنودها في «الحرب» على الترفيه وعلى جحافل «الزخيفة» من المزفهين. ففي الموسيقى الخلود وفي الترفيه الجحود وفي غزّة الصمود.

مهرجان «البستان» بين 21 شباط (فبراير) و17 آذار (مارس) المقبل ـ فندق البستان» (بيت مري)
albustanfestival.com

عن نجوم الدورة الحالية و... الأداء

لشدّة ما استعان جيانلوقا مارتشيانو، المدير الفنّي لمهرجان «البستان»، بقاموس أفاعل التفضيل، استنزفه. أو لنقُل إنّه فقَدَ مصداقية اللجوء إليه. وهذا ما أقلقنا في المؤتمر الصحافي هذه السنة، إذ بدا مارتشيانو مكبوتاً، بحاول أن يُفهم الصحافيين بأنه «يقول الحقيقة» (بما أنه يعتبر أن الغالبية الساحقة منهم ليست ضليعة كفاية في عالم الموسيقى الكلاسيكية الغربية، وهذا صحيح). أراد القول إن فلاناً أو فلانة هو/ هي من الأهم في جيله/ا ومجاله/ا، لكنّ المفردات راحت تخونه من دون رافة. فهو سعى إلى ألّا تشبه العبارات الرنّانة التي دأب على إطلاقها خبط عشواء على مدى الدورات الماضية. وجد المدير الفني نفسه مكبلاً أمام عدم قدرته على إقناع الصحافة بدقّة اختياره لوصف من يتكلّم عنهم. في السابق، كان يقول عن عازف عادي إنّه من الأفضل في العالم، وعن الجيّد الكلام نفسه لكن بصوت أقوى وعن المغمور إنّه من الأشهر، وعن الممتاز يتلعثم لفرط الحماسة ثم يقول أيضاً الكلام ذاته تقريباً. هذه السنة، وجد نفسه أسير مبالغاته السابقة، فأردنا تحريره وإبلاغكم أنّ ما قاله مارتشيانو هذه المرّة دقيق مئة في المئة. هذه السنة لم يبالغ، وعلى برنامج «البستان» أسماء كبيرة جداً، تفاجأنا أنها لبّت الدعوة في ظروف مماثلة (أو حتى في ظروف طبيعية)، وسنلقي عليها الضوء في السياق. لكن قبل ذلك، سنوضح المسألة التالية الخاصة بعالم الكلاسيك الغربي، التي تدفعنا إلى تمييز بعض الموسيقيين عن الباقين: لماذا يذهب المرء إلى أمسية لسماع عمل يعرفه أو سمعه عشرات المرّات أحياناً؟ لماذا يتحمّس لهذه الأمسية أو تلك، أكثر من أمسيات أخرى بذات البرنامج لناحية الأعمال، التي ربما أيضاً سمعها عشرات المرّات؟ استطراداً، لماذا نقتني تسجيلات كثيرة للعمل ذاته؟ أولاً، هذه المسألة لا تنطبق على كل الأعمال في الريبرتوار. فبعض المقطوعات لا عمق فيها يوجب «الحفر». والحفر يعني اكتشاف المزيد، وهنا بيت القصيد. الأعمال الكبيرة (ليس في الكلاسيك فقط، ولو حوى هذا النمط النسبة الأكبر منها) هي إبداعات عميقة، فيها كثافة عالية (في تناغم الجُمل وتقابلها وعلاقتها ببعضها وفي البنية العامة ومنظومة الديناميكيات اللامتناهية). لذا، هي تحتمل التأويل. والتأويل يحصل في الأداء. والأداء هو مقاربة «حفرية». والحفر يزداد عدد زاوياته مع حجم العمل، وعمقه يكبر في الأعمال المعقّدة والمتينة. بالتالي، كل زاوية في الحفر تبيّن جديداً في العمل، وكل تعميق يرفع غشاءً عن قعر المقطوعة، وفي هذا القعر شذرات من حقيقة، موسيقية أو فنية، لكن أيضاً مطلقة ولن نراها بالكامل. صحيح، لكن النظر في اتجاهها يكفي لارتقاء النفس في هذا المشوار بالوجود. لهذا، الموسيقي الكبير هو من يتقن الحفر ويملك أدوات تنفيذه. إنها عملية غير مضمونة النتائج. لذا، لا يُوَفّق دائماً «الحفّار» في إنجاز ما خطط له بثقة عالية. أو قد يحفر من زاوية جيّدة لكنّها محفورة من قبل (فيعجب المبتدئين ولا يبهر الخبراء)! أو يُوَفّق بزاوية حفر جديدة، لكنه يتعثّر في التعميق بسبب نقص في المعدّات (مستواه التقني، خبرته، فهمه الواسع للعمل...). كذلك، قد يكون الموسيقي مكتملاً تقنياً، لكنه لا ينجح في تقديم جديد. بهذا المعنى، هو يمتلك عدة الحفر، لكن تنقصه الحرفية والرؤية الصائبة، وغالباً ما يغشّ هذا الأمر الناس. لذلك، عندما تحضر العدّة، لا يجب أن يعني ذلك بالضرورة أن الحفّار سيجيد استخدامها وبرينا جديداً. والجديدُ جديدٌ على الجميع: مَن لم يسبق له أن «رأى» يكون قد حصل على أوّل جديد وهنا تبدأ رحلته، ومن سبق أن «رأوا» يضاف جديدٌ إلى جعبتهم المحمّلة بنسب متفاوتة من وزنات الحقيقة الخاصة بهذه التحفة أو تلك. هذا ما يجعل المرء يقتني عشرين وثلاثين تسجيلاً لعمل ما، وهذا ما يدفعه أيضاً إلى أن يستكمل بحثه في العمل ذاته، عبر أمسية وأمسيتَين وعشر أمسيات. مثلاً، السنة الماضية، وخلال الاستراحة في أمسية الكسندر مالوفييف، التقينا بصديقة قالت لنا: «هناك جمل في اليد اليسرى بالحركة الثالثة لسوناتة «ضوء القمر» لم أسمعها من قبل، وكدت أطير من السعادة». هذا مع العلم بأن المتكلّمة سمّيعة عتيقة والعمل يتمتع بشهرة غير عادية وهو من الأكثر تسجيلاً وأداءً في التاريخ! هذا يعني شيئاً واحداً: الأعمال الكبيرة لا تكشف كل أسرارها من اللقاء الأول، ولا بعد اللقاء الألف. من هنا يأتي واجبنا في الإصغاء على بعض الأسماء، لكن في المقابل على الجمهور أن يقصد الأمسيات بهذا الغرض (وإلا يصبح الأمر تكراراً بلا معنى، وفيه هدر للوقت وللمال... ومضرّ بالبيئة أيضاً!). أخيراً، الفنان الكبير، يعني أن احتمال الجديد عالٍ، علماً أنه يبقى غير أكيد. فهناك، مثلاً، تسجيلان حيّان لإحدى سيمفونيات بيتهوفن، مع القائد والأوركسترا ذاتها، بفارق يوم واحد: تسجيلٌ مرجعيّ وتسجيلٌ كارثي! ففي النتيجة غير المكفولة كلّ التشويق والترقّب والمتعة (في مجال الجائز ينطبق ذلك تماماً على الصولوهات المرتجَلة).

من هم نجوم الدورة المرتقبة: الثقل الأكبر هذه السنة يأتي من جهة البيانو. تاريخياً، «البستان» معروف في دعوته كبار العازفين، وهذه السنة تعدّ جديدة جداً بالمطلق وأكثر من ذلك نسبةً إلى الظروف. على رأس اللائحة، «صديق المهرجان» بوريس بيرزوفسكي. و«بوريس هو بوريس» (كما عنوَن المهرجان إحدى أمسيتيه). أما إيفلين، فهي ابنته التي ترافقه في زيارة لبنان وفي الأمسية الثانية. إلى عائلة بيرزوفسكي يُضاف الأرجنتيني نيلسون غورنر. فعلاً، لم نتوقع هذا الاسم. إنه من عمالقة البيانو (والبيانو ـ فورتيه)، خصوصاً في شوبان (وهو خبيرٌ وعضوٌ في لجنة تحكيم مسابقة شوبان)، علماً أنّ أمسيته لن تحوي أي عمل للمؤلف البولوني/الفرنسي. لكن لا بأس، فلنسمعه في ريبرتوار مختلف. بعد غورنر، مفاجأة أخرى تتمثل في حضور الفتى الرهيب، الفرنسي أكسندر كانتوروف (من أصل روسي) الذي راكم الجائزة الأولى والميدالية الذهبية والجائزة الكبرى في «مسابقة تشايكوفسكي» (فئة البيانو) عام 2019. ديسكاته تحصد عند صدورها كل الجوائز (بالأخص في برامز وسان-سانس). هو شاب عشريني (1997) بأنامل خبير عتيق وعقله. والده عازف كمان وقائد أوركسترا، وتعاونهما في تسجيل كونشرتوهات سان-سانس الخمسة نتجت منه تحفة ديسكوغرافية. غير أن كانوتوروف لن يقدّم ريسيتالاً منفرداً، بل برفقة نجم صاعد آخر في مجال العزف على الكمان، السويدي دانيال لوزاكوفيتش (2001)، الذي وقّع عقداً مع «دويتشيه غراموفون» وهو في الـ15 من عمره! عازف كبير، لكن في الحقيقة حتى الآن لم يقدّم إنجازاً فوق العادة، ربما لأن الأعمال التي سجّلها (باخ وتشايكوفسكي وبيتهوفن) «ختمها» العلاقة من قبله بشكل شبه محكم. في مجال الغناء الأوبرالي، الاسم المفاجأة هو السوبرانو الفرنسية جولي فوكس (Julie Fuchs) صاحبة الموهبة الكبيرة صوتاً وتعبيراً، التي تقدّم أمسية منفردة وتشارك في أخرى جماعية. كذلك، يشارك في المهرجان التينور ماركو بيرتي، وهو من الأصوات المتخصصة في الريبرتوار الإيطالي، ودعوته لإحياء ذكرى بوتشيني في الافتتاح صائبة تماماً. أخيراً، نذكر أمير التشيلو الفرنسي من الجيل الجديد، أيضاً «صديق المهرجان»، فيكتور جوليان-لافرييز الذي يشارك في الأمسية الختامية. وتقتضي الأمانة أن نعتبر أن الأسماء الأخرى قد تكون ممتازة، لكن بصراحة لا نعرفها بشكل كافٍ يسمح بالحكم عليها (طبعاً لا نقصد خالد مزنّر... فلكل مهرجان «مانوكياته»)، مثل السوبرانو التي تشارك في الافتتاح، الإيطالية فالنتينا بوي وكذلك عازف البيانو جيوزيبي أندالورو الذي يقدّم أمسيتَين منفردتَين.

الأمسيات الاساسية

الافتتاح: تحيةٌ لبوتشيني
02/21

تحلّ هذه السنة المئوية الأولى لرحيل المؤلف الإيطالي بوتشيني (1858 - 1924). آخر المساهمين الكبار في الأوبرا الإيطالية. خَجَز «البستان» الافتتاح لهذه المناسبة، ويحييه الثنائي فالنتينا بوي (سوبرانو) وماركو بيرتي (تينور/ الصورة) في مقتطفات من «توسكا» و«لا بوييم» و«توراندوت» و«مانون لسكو» وغيرها. المرافقة للبيانو (وليس للاوركسترا... هذا مكلف!) يتولّاها فرنشيسكو برباجيلاتا.

جيوزيبي اندالورو
23 و2/24

ليس عازف البيانو جيوزيبي أندالورو (الصورة) من الأسماء الشهيرة، لكن هذا لا يعني أنه لا يتمتّع بالمستوى المرموق. مشاركته تبدأ بأمسية في «فندق البستان» (حيث تجري معظم المواعيد) ويليها موعد في اليوم التالي في البترون (كاتدرائية مار إسطفان). البرنامج ذاته في الأمسيتَين يتضمّن أعمالاً لفريسكوبالدي وباخ («شاكون» التي نقلها بوزوني من الكمان للبيانو) ليِسْت (الرابسودي رقم 12) والسوناتة الأولى لرخمانينوف.

نيلسون غورنر او العظمة الهادئة
2/29

تراكمت أربع الأيام على مدى أربع سنوات لتمنحنا يوماً إضافياً هذا الشهر وأمسيةً في «البستان» للعازف الكبير نيلسون غورنر (1969/ الصورة). سجّل الرجل بشكل أساسي أعمالاً لشوبان، لكن أيضاً لشومان وبيتهوفن وبرامز وغيرهم. رغم وتيرة منخفضة في الإصدارات في السنوات الأخيرة، لم يعلّق نشاطه الحيّ. ونسمع في أمسيته هاندل وشومان ورخمانينوف وغيرهم... وقد يضيف شوبان من خارج البرنامج (bis).

ثنائي ساحر واغنية فرنسية
2 و3/3

مواعيد الشهر المقبل تُستهَلّ في الثاني منه بأمسية قريبة من الكلاسيك يحييها عازف الأكورديون الفرنسي فيليسيان بروت وزميله جوي كريستوف (كلارينت/ الصورة) ويعزفان أعمالاً لبرنشتاين وميشال لوغران وبيازولا وغيرهم. في اليوم التالي، ينضم إليهما الباريتون سيرجيو غالفان وعازف الكونترباص إدوار ماكاريز في باقة أغنيات فرنسية (برانسس، بيكو، بريل، بربارا، بياف، رونو، نوغارو، أزنافور، ترينيه... وغينسبور).

بيرزوفسكي... بوريس وإيفلين
5 و3/6

يعود عازف البيانو الروسي العملاق بوريس بيرزوفسكي (الصورة) إلى «البستان» للمرة العاشرة. هذه السنة يحيي أمسية منفردة يعزف خلالها بيتهوفن (السوناتتان رقم 8 و13) وليابونوف وبروكوفييف وسترافينسكي. في اليوم التالي، تنضم إليه ابنته إيفلين لتعزف منفردةً أعمالاً لرافيل ومعه عملٌ لدوبوسي، في حين ينفرد هو بعمل لغرشوين قبل أن ينتقل إلى موسيقى البلوز في ارتجالات يشارك فيها موسيقيون آخرون.

امسية جاز
3/8

حاول «البستان» دائماً تطعيم دوراته بأمسيات من خارج الكلاسيك الغربي، وبالأخص الجاز. هذه السنة، كما السنة الماضية، يحيي أمسية الجاز الوحيدة ثلاثي ذو التركيبة الأشهر في هذا النمط (بيانو، كونترباص ودرامز) مع جولیان جوزیف (الصورة) ومارك هودجسون ومارك موندیزیر. ونسمع منهم كلاسيكيات لغرشوين وإلينغتون وبورتر بمقاربة خاصة للفرقة التي يذكّر عازف البيانو فيها، قلباً وقالباً، بالراحل الجميل جورج دوك.

الثاني النجم كانتوروف/لوزاكوفيتش
3/10

كان يمكن لكلّ اسم من الاثنين في هذه الأمسية أن يكون نجمَ موعدٍ مستقل، الأمر الذي يجعل من اجتماعهما في ليلةٍ واحدة حدثاً استثنائياً في هذه الدورة. عازف البيانو الكسندر كانتوروف (الصورة) وزميله دانيال لوزاكوفيتش للمرة الأولى في «البستان» لتقديم برنامج يجمعهما في سوناتات للبيانو والكمان (ونتمنّى أن ينفرد كانتوروف في إضافةٍ من خارج البرنامج) لدوبوسي وفرانك وغريغ (الثالثة) وشومان (الأولى).

... وطلع البدر علينا
3/12

في مناسبة حلول شهر رمضان، يُدرج مهرجان «البستان» في دورته لهذا الموسم أمسية رمضانية تتضمن إنشاداً دينياً وصوفياً، بالإضافة إلى باقة من أغنيات سيّد درويش (الصورة) وأخرى من كلاسيكيات عصر النهضة العربية، بالتعاون مع برنامج زكي ناصيف للموسيقى. تحيي الأمسية فرقة «المجموعة العربية للجامعة الأميركية في بيروت» بقيادة فادي يعقوب.

جولي فوكس... والقداس الاحتفالي الصغير
14 و3/15

لا شكّ في أن السوبرانو الفرنسية جولي فوكس (الصورة) هي من أبرز الأسماء المشاركة في المهرجان هذه السنة. في الإطلالة الأولى تؤدي، برفقة بيانو، موزار وبيزيه وفوريه وبورسل... وفي الثانية تنضم إلى ثلاثة مغنين آخرين وجوقة «سيدة اللويزة» وعازف بيانو وعازف أكورديون (ينوب عن الهارمونيوم في النسخة الأصلية) لأداء «القداس الاحتفالي الصغير» لروسيني بقيادة جيانلوقا مارتشيانو... ننصح عشاق الكحول بالاستماع إلى نسخة المغنية الذكية جوليت لهذا العمل!

ختام... من اجل السلام
3/17

إذا سارت الأمور على ما يرام، يبلغ «البستان» خط نهاية دورته بعد نحو شهر من اليوم، في ختامٍ يحمل عنوان «معاً من أجل السلام». يشارك في الأمسية عازف التشيلو الفرنسي البارع فيكتور جوليان-لافرييز (الصورة) الذي يؤدي كونشرتو التشيلو لدفورجاك في حين تنفرد الأوركسترا الفلهارمونية اللبنانية (مدعومة بموسيقيين من خارج الحدود على الأرجح) بأداء السيمفونية رقم 40 لموزار بقيادة جيانلوقا مارتشيانو.

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 20 شباط 2024 العدد 5136

رسالة برلين

التكنولوجيا تُعيد الموتى... وترسم «نهاية أخرى»

برلين ـ **شفيق طبارة**

تخيّل لو أنه بالإمكان إعادة شخص تحبّه إلى الحياة مرة أخرى بعد موته. في «نهاية أخرى» (Another End) يتحقّق هذا الحلم عبر إحدى الشركات التكنولوجيّة. يُنقل وعي وذاكرة شخص متوفى إلى جسد جديد، ويتصرف هذا الشخص الجديد على أنه الزوج أو الحبيبة أو الصديق أو الابن المتوفى. تستمر هذه العملية بضع جلسات فقط، بهدف علاجي، يتمثل في منح أفراد الأسرة فرصة وداع وحداد بشكل صحيح. وبالتالي، لا يزال الموت يحدث، لكن متأخراً، مع وجود «فرصة ثانية» لتقبّل الرحيل. هناك بعض القواعد، يحق لكلّ شخص الحصول على ثلاث أو أربع جلسات مع الجسد الجديد الذي يحمل ذاكرة وهوية المتوفى، ولا يمكن اختيار أجساد الضيوف. بعد انتهاء الجلسات، لن يتذكّر الضيف الأحداث التي حصلت عندما كان يحمل داخله ذاكرة ذلك الشخص المتوفى. هذه هي العناصر الرئيسية الذي يحملها لنا فيلم المخرج الإيطالي بييرو مسينا، الذي يشارك في المسابقة الرسمية من «مهرجان برلين السينمائي» المستمرّ حتى 25 شباط (فبراير). فيلم خيال علمي رومانسي، يصلح لأن يكون حلقة واحدة من مسلسلBlack Mirror. «نهاية أخرى» ملتزم بالجدية المعتادة في الأفلام السيئة جداً التي تشبهه، لكن رغم جدّية طرحه، إلا أنه غير قادر على تحقيقها.

مشهد من «نهاية اخرى»

لم يستطع سال (غيال غارسيا بيرنال) نسيان حبيبته بعدما فقدها في حادث سيارة. يعيش اليوم على ذكرياته معها وكآبة مفرطة تدفعه إلى حدود الانتحار. تراقب إيبي (بيرينيس بيخو) شقيقها بقلق متزايد، وتقترح عليه تجربة «نهاية أخرى». بعد رفضه مرات عدة، يوافق سال على التجربة، وتعود حبيبته زوي لكن بجسد آخر لمدة محددة. في هذه المدة، يعيش سال معها مرة أخرى، بينما يحاول أن يتأقلم مع الوداع الجديد.

يشرح بييرو مسينا كثيراً فيلمه، يُعيد على مسامعنا مراراً كيف يعمل نظام «نهاية أخرى»، ويتكثّف هذا في الدقائق الثلاثين الأخيرة، البطيئة المليئة بالتقلبات والمفاجأة التي لا تعني شيئاً، لأنه قد فات الأوان لإعادة إحياء المتفرّج الذي فقد الاهتمام. ينغمس الفيلم في أسلوبه التسلسلي، ويصبح متوتراً كثيراً بلا داع، غارقاً في ملل كئيب، وخصوصاً مع مشاهد البكاء والحزن التي تتضمن موسيقى متطفّلة. مشكلة الفيلم الكبرى، أنه يحتوي على عدد كبير جداً من النهايات، وكلّها يمكن رؤيتها من بعيد بسبب كثرة الشرح والتلميحات.

رغم فرضية الفيلم المثيرة وافتتاحيته الناجحة، إلا أنّه في مرحلة ما، تصبح الأحداث غير مبالية وتعسّفية. يفقد مسينا اهتمامه في الخيال العلمي، الذي يشكّل انطلاقة فيلمه، ليغوص في الميلودراما التأملية الفلسفية والرومانسية الساذجة. يفصل المسار الأول عن الثاني، بسبب عدم قدرة المخرج على تطوير مسار الخيال العلمي في الفيلم، فيصبح فيلمه بمثابة قصة لا معنى لها. لا يتعمق أبداً في الحدود الأخلاقية والاجتماعية لهذا الإجراء. وبسبب جدّية طرحه، لا يدرك المخرج أو لا يريد أن يدرك أن فيلمه يسير على خط السخافة المفرطة، إلى درجة أنّ بعض المشاهد المغالية في الجدية، تنتهي لتصبح فكاهيةً!

مفكرة

عمر الزعنّي في ذاكرة بيروت

في مناسبة ذكرى رحيل عبقري الفن الشعبي الشاعر عمر الزعنّي (1885 ـ 1961/ الصورة) الثالثة والستين، يدعو «نادي لكلّ الناس» بالتعاون مع «دار نلسن» و«ملتقى السفير»، غداً الأربعاء، إلى حضور لقاء تحت عنوان «في ذاكرة بيروت». يتضمّن النشاط الذي يجري في مقرّ الملتقى في الحمرا عرض فيلم لرنا معلّم عن حياة الزعنّي، إضافة إلى ندوة يشارك فيها الكاتب والإذاعي محمد كريّم، والكاتب والناقد عبيدو باشا، والكاتب والناشر سليمان بختي.

«في ذاكرة بيروت»: غداً الأربعاء ـ الساعة السادسة مساءً ـ مقرّ ملتقى «جريدة السفير» (شارع أمين منيمة ـ نزلة الساروﻻ ـ الحمرا/ بيروت). الدعوة عامة.
للاستعلام: 03/888763

مريم صالح تحيي «فرح» عدويّة

في الثامن من آذار (مارس) المقبل، تعود مريم صالح إلى «مترو المدينة» في بيروت لتقدّم عرض «فرح» الذي شاهدناه مراراً في السنوات الماضية. في الحفلة المرتقبة، تستعيد المغنية المصرية أجواء العرس المصري التراثي في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي عبر أغنيات مواطنها الفنان الشعبي المصري أحمد عدويّة (1946)، من بينها: «زحمة يا دنيا زحمة»، و«السح اندح انبو»، و«يا ليل يا باشا»، و«كلّه على كلّه»، وغيرها. وسترافق صاحبة ألبوم «مش بغنّي» (2012) فرقة موسيقية مصغّرة مؤلّفة من العازفين: ضيا الحلّاني (عود)، وخالد هوهو (كيبورد)، ورفاييل حدّاد (كمنجة)، وفؤاد بو كامل (باص)، وأحمد الخطيب (إيقاع)، ومازن ملاعب (إيقاع)، وبهاء ضو (إيقاع). أما رندا مخّول، فستطعّم السهرة برقصها الشرقي.

حفلة «فرح ـ مريم صالح تغنّي أحمد عدويّة»: الجمعة 8 آذار 2024 ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «مترو المدينة» («أريسكو بالاس» ـ القنطاري/ بيروت).
للاستعلام: 76/309363

ياك والأصدقاء: بوب وروك وفولك

تحط يال سولان (غناء و-Didgeri doo ـ الصورة)، غداً الأربعاء، في «برزخ» حيث تحيي حفلة برفقة العازفين: كارل فرنيني (Synth و Loops)، وجيسيكا أبو ملهب (كمان)، وتوفيق فخري (باص)، وحنّا يزبك (درامز، ودربكة). تقدّم المغنية والكاتبة اللبنانية تجربة خاصة من خارج المنظومة الاستهلاكية، يغلب عليها النمط الغربي، وتجمع بين البوب، والروك المستقلّ، والفولك المعاصر. في الموعد المرتقب، سيكون الجمهور على موعد مع مجموعة من أعمال يال الخاصة، ومختارات من أغنياتها المفضّلة من الريبيرتوار العالمي.

حفلة يال سولان: غداً الأربعاء ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «برزخ» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام عبر «واتساب»: 78/909472

على بالي

أسعد أبو خليك

الكاتبُ هو ما يقرأ، منذ الطفولة. وأسلوب الكاتب يتأثّر بالكتابات المُبكِرة. أقول ذلك استهلالاً كي أعترفُ بأنّني تأثّرتُ بكتابات كثيرين (ممّن اتفقتُ معهم في الرأي وممّن اختلفتُ معهم). تأثرتُ بشفيق الحوت كما تأثّرتُ برفيق خوري (عندما كان تقدميّاً عروبيّاً علمانيّاً). أقرأُ سمير عطاالله منذ أن كنتُ ولداً. «النهار» كانت كتاب الأطفال الذي كنّا نتعلّم فيه مبادئ القراءة في المنزل. وسمير عطاالله كان مراسلاً دائم الترحال. كان له أسلوبه الجذّاب في صحافة تتشابه فيها الأساليب الكتابيّة. في سنوات الصبا، أدركتُ أنّ «النهار» تمثّل المشروع المضاد لأفكاري، وكانت «المحرّر» الأقرب لي (جريدة حرّرها شفيق الحوت وغسان كنفاني. كيف لا تؤثّر فيك؟). أواظبُ يومياً على قراءة سمير عطاالله (وأسبوعيّاً في «النهار» قبل أن يشترط موقعها الاشتراك). لا زال على عهده: معادٍ للشيوعيّة ولعبد الناصر وموالياً بصورة مطلقة لحكّام الخليج. هذا خياره. لكن متى يفهم الكتّاب الموالون لأنظمة الخليج أنّهم يستطيعون أن يعارضوا عبد الناصر والأنظمة الشيوعيّة لكن من باب غير باب الدفاع عن الحريّة والديموقراطيّة؟ خانة أنظمة الخليج تتطلّب منكم حجّة مختلفة عن تلك. قبل يوميْن، انتقد عطاالله في «الشرق الأوسط» السعوديّة الكاتب اللبناني إلياس خوري، بسبب هذه الجملة: «الانحطاط الذي موَّله الفساد الخليجي». لم يكتفِ عطاالله بهجاء خوري، بل استعان بالمناسبة كي يكتب في هجاء نزار قبّاني بسبب نقده وسخريته من حكّام الخليج. أستطيع أن أختلف مع عطاالله في كل جوانب السياسة (وأختلفُ معه بالفعل) وأن أحاججه في هذه الجملة: كيف يمكن إنكار أنّ المال الخليجي خلق حالة انحطاط ثقافي وفنّي وأدبي في عالمنا العربي، حتى لو تركنا السياسة جانباً؟ لا أستطيع أن أصدّق أنّ عطاالله في ذوقه الفنّي والأدبي موافق على الإنتاج الفنّي والأدبي الذي يصدر عن «هيئة الترفيه» في الرياض. إنّ ضخ الفكر الإسلامي الجهادي المتعصّب على مرّ العقود كان بالمال الخليجي. لا تستطيع أن تعترض على إسلاميّة إيران وتتغاضى عن عقود من إسلاميّة وهابيّة أفسدت العالم العربي، قبل إفساد تركي آل الشيخ العلماني.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com